

جهود العلامة الحلي+ في التقريب بين المذاهب الإسلامية

اصول الفقه المقارن انموذجاً

م.د جبار محارب عبدالله الفريجي
جامعة الكوفة/ كلية التربية الاساسية

المقدمة:

إنّ العلاقة بين علماء الشيعة والسنة كانت وطيدة وراسخة عبر القرون، ولم تمنع الاختلافات الفكرية على مستوى الاصول والفروع بينهم من حصول الزمالة والتلمذ والتواصل العلمي في مجالات العلم والفكر والأدب، ويعود السبب في ذلك الى وجود مشتركات كثيرة بينهم، فكان العمل على ضوئها موجباً لنشر الثقافة الاسلامية وإرساء دعائمها.

ويحدثنا التأريخ عن تبادل الحديث والبحث والتحقيق بينهم وتتلמד لفيف من علماء السنة لدى الشيعة وبالعكس في شتى مجالات المعارف والعلوم الاسلامية، الأمر الذي كان عاملاً من عوامل التقريب بين المذاهب الاسلامية.

ومن العلوم التي كان التواصل بين علماء الشيعة والسنة فيها، والتي كان لها أثرها في التقريب بين المذاهب الاسلامية، هو اصول الفقه المقارن، وكان من رواد هذا الحقل المعرفي هو العلامة الحلي+، ت: ٧٢٦هـ، فكان من فرسان هذا الميدان، وترك لنا كتابات مهمة في هذا المجال، فضلاً عن جهوده الاخرى في مجال المناظرة والرسائل والتلمذة.

وفي هذا البحث سوف نسلط الاضواء على جهود العلامة الحلي+ في التقريب بين المذاهب الاسلامية من خلال بوابة من بوابات التقريب وهو اصول الفقه المقارن.

وقد انتظم البحث في هذا الموضوع في ثلاثة مباحث:

الأول: تحديد موضوع البحث، وقد اشتمل على مطلبين، احدهما في بيان المراد من اصول الفقه المقارن، ومنهج البحث فيه، وموضوعه، والثاني في المراد من التقريب بين المذاهب الاسلامي.

المبحث الثاني: في سيرة العلامة الحلي+.

المبحث الثالث: جهوده في التقريب بين المذاهب الاسلامية من خلال التواصل المعرفي في مجال اصول الفقه المقارن.

المبحث الأول: تحديد موضوع البحث.

والحديث في هذا المبحث يقع تارة بلحاظ تحديد بعض المفردات، وبيان موضوع اصول الفقه المقارن والغاية منه، واخرى بلحاظ توضيح فكرة التقريب بين المذاهب الاسلامية، وأثر علم اصول الفقه المقارن فيها، على هذا الاساس فاستيفاء الحديث عن ذلك يقع في مطلبين: المطلب الأول: في تحديد اصول الفقه المقارن.

ينبغي علينا أن نحدد مدلول مفردات هذا التركيب الاضافي (أصول، الفقه، المقارن) ليسهل الانطلاق من هذا التحديد إلى التماس تعريفه تعريفاً مستوفياً للشرائط المنطقية من حيث كونه جامعاً مانعاً.

١- تعريف كلمة الاصول لغة واصطلاحاً:

الاصل لغة: الأصول جمع (أصل)، والأصل في اللغة: أسفل الشيء، واساس الحائط اصله، واستأصل الشيء: ثبت اصله وقوي ثم كثر، حتى قيل: اصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه، فالأب اصل للولد، والنهر اصل للجدول^(١).

والأصل في عرف العلماء ولا سيما الأصوليين منهم والفقهاء يستعمل في عدة معان، منها: (أ) الاصل بمعنى الراجح، كقولهم: الأصل في الكلام الحقيقة، أي حينما يتردد الأمر بين حمل الكلام على الحقيقة وحمله على المجاز، فالحمل على الحقيقة هو الراجح. (ب) الاصل بمعنى ما يتفرع عليه غيره، كقولهم: حكم الخمر أصل لحكم النبيذ، أي أن حكم النبيذ من حيث حرمة شربه أو نجاسته - بناءً على القول بهما - مستفاد من حكم الخمر ومتفرع عليه.

(ج) الاصل بمعنى القاعدة الكلية، كما فيما يُقال في علم النحو مثلاً: الأصل في الفاعل أن يكون مرفوعاً؛ أي القاعدة العامة في إعرابه أن يكون كذلك.

(د) الاصل بمعنى الدليل، كقولهم: الأصل في هذه المسألة هو الإجماع، أي الكاشف عن حكم هذه المسألة والمرشد إليه والدال عليه هو الإجماع.

(هـ) ما يثبت وظيفة عملية عند الجهل بالحكم، كالبراءة والاستصحاب، فيقال: الأصل براءة الذمة من التكليف ما لم يدل عليه دليل، ويقال: الأصل استصحاب حياة الغائب ما لم تثبت وفاته^(٢).

ولدى التأمل في هذه المعاني يمكن أن يقال إنها بأجمعها مصاديق لمفهوم واحد، وهو: (ما يبتني عليه غيره ويرتكز)، فالمجاز يبتني على الحقيقة، وحكم النبيذ يقاس ويرتكز على حكم الخمر، وحكم المسألة المعنية يبتني على الإجماع، وهكذا في جميع المعاني التي تُذكر للأصل تحت عنوان معانٍ اصطلاحية مُغايرة للمعنى اللغوي، فهي لا تخرج عن إطار المعنى اللغوي لكلمة (اصل).

وأما بناءً على القول بتعدد هذه المعاني فالأنسب منها لعلم الأصول هو المعنى الثالث (القاعدة)؛ لأن علم الأصول هو مجموعة قواعد يبتني عليها استنباط الأحكام الشرعية، فتسمية هذا العلم باصول الفقه نشأت من المعنى اللغوي.

٢- تعريف كلمة الفقه لغة واصطلاحاً:

الفقه لغة: وهو بكسر الفاء: العلم بالشيء، والفهم له، والفطنة^(٣)، والفقه: فهم الشيء، وكل علم فهو فقه، والفقه على لسان حملة الشرع: علم خاص^(٤).

الفقه اصطلاحاً: «العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية»^(٥)، وتوسع بعضهم في تعريفه بأنه <مجموع الأحكام الشرعية الفرعية الكلية أو الوظائف المجعولة من قبل الشارع، أو العقل عند عدمها>^(٦).

٣- الفقه المقارن: يطلق الفقه المقارن على <جمع الآراء الفقهية المختلفة وتقييمها والموازنة بينها بالتماس أدلتها وترجيح بعضها على بعض>^(٧).

ومن خلال عرض هذه المفردات يتضح تعريف (اصول الفقه المقارن)، فهو القواعد التي يركز عليها قياس استنباط الفقهاء للأحكام الشرعية الفرعية الكلية، أو الوظائف المجعولة من قبل الشارع أو العقل عند اليأس من تحصيلها من حيث الموازنة

والتقسيم^(٨)، أو <هو القواعد التي تقع في طريق استنباط الأحكام الشرعية الفرعية الكلية أو الوظيفة العملية من حيث المقارنة بين الآراء المذهبية المختلفة مع ترجيح أقربها الى الحجية وأقواها دليلاً على غيره>^(٩).

الغاية من أصول الفقه المقارن:

إن الغاية من أصول الفقه المقارن هي الفصل بين آراء المجتهدين بتقديم أمثلها وأقربها إلى الدليلية، وربما كانت رتبة الاصولي المقارن متأخرة عن رتبة الباحث في الاصول، لأن الفصل بين الآراء لا يكون إلا بعد تحصيل القدرة على معرفة الامثل من الادلة، وهي لا تكون إلا للمجتهدين عادة في الاصول^(١٠).

موضوع أصول الفقه المقارن:

هو كل ما يصلح للدليلية من أدلته، وحصره إنما يكون بالاستقراء والتتبع، ولا معنى لتخصيصه بالادلة الاربعة لا بما هي أدلة كما ذهب إلى ذلك المحقق القمي، ولا بما هي هي كما ذهب إليه صاحب الفصول، ليرد عليهما خروج كثير من المباحث الاصولية، أمثال الاستصحاب والقياس وخبر الواحد، لبدها أنها ليست من الكتاب أو السنة أو الاجماع، أو دليل العقل وإن كانت أدلة حجيتها مما ترجع إليها^(١١).

الفارق بينه وبين أصول الفقه:

على الرغم من أن طبيعة مسائل العلمين متحدة كما يدل على ذلك تقارب تعريفيهما إلا أن هناك فوارق بينه وبين أصول الفقه، وهي:

١- منهج البحث، فإن البحث لا يكون مقارناً فيما إذا كان المعتمد هو آراء مذهب خاص في البحث والتدوين، أما إذا لم يعتمد مذهب محدد بل يضمن مجمل المذاهب في البحث والدراسة فيكون مقارناً.

وبعبارة أخرى: إن مهمة الاصولي أن يلتمس ما يصلح أن يكون قاعدة لقياس الاستنباط، ثم يلتمس البراهين عليها، أما مهمة القارن في الاصول فهي أن يضم إلى ذلك استعراض آراء الآخرين، ويوازن بينها على أساس من القرب من الادلة والبعد عنها.

٢- غاية البحث، فإن الغاية من علم الاصول تحصيل القدرة على استنباط الاحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، أما غاية علم الاصول المقارن فهي الفصل بين آراء المجتهدين بتقديم أمثلها وأقربها إلى الدليلية^(١٢).

المطلب الثاني: التقريب بين المذاهب الاسلامية.

إن فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية من المكونات الأساسية لأي مشروع إصلاحى ينشد التجديد الحضارى، والتمسك بالمصالح العليا والقيم والمقاصد العامة للشرعية والأمة الإسلامية، وينبغي أن لا يفهم من التقريب أو الوحدة الإسلامية هو جمع المسلمين تحت مذهب واحد، بل غاية الأمر هو تحديد الاصول الاسلامية المتفق عليها من جميع المذاهب، بغية التقريب بينها، واحترام كل فريق رأي الفريق الآخر في المسائل الفرعية، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن يكون هذا الرأي مشفوعاً بالدليل العلمي.

إن سلوك منهج المقارنة في البحث يؤدي دون شك الى تحديد موارد الاختلاف والاشترك، ويكشف في نفس الوقت عن الوفاق الفكري الاسلامي والمبادئ المشتركة، ومن الواضح أن دراسة الرؤى المختلفة يصير سبباً لحسن التفاهم والتقارب.

وعليه فليس المقصود من التقريب أن يتحول السني الى شيوعي أو بالعكس، وإنما يعني التقريب إزالة التشنج الناتج عن الخلافات التاريخية والعقائدية والفقهية أولاً، وعرض المسائل العلمية الخلافية على بساط البحث العلمي الموضوعي النزيه ثانياً، والبحث عن المفاهيم والتصورات والأحكام والقواعد والأصول الفقهية والأحاديث المشتركة، لكي تكون قاعدة لالتقاء المسلمين على ارضية واحدة ثالثاً، والسعي الجاد لتوحيد الموقف السياسي من القضايا الإسلامية الأساسية رابعاً.

وقد نقل لنا التاريخ أن علماء الشيعة لهم جهود مهمة لها اثرها البارز في زرع وتنمية بذرة الفكر التقريبي بين المذاهب الاسلامية، حيث كان ولا يزال لعلماء الشيعة دور كبير في ترسيخ مفاهيم الوحدة الإسلامية.

ولما كان الموضوع على هذا المستوى من الأهمية، لذا يأتي هذا البحث في إطار محاولة متواضعة من اجل تسليط بعض الأضواء على أبرز الجهود التي اضطلع بها العلامة

الحلي+، حيث كانت له خطوات بارزة ومهمة في إطار التقريب بين المذاهب الإسلامية، خدمة للدين الإسلامي الحنيف وصوناً لعزة المسلمين.

أثر اصول الفقه المقارن في التقريب بين المذاهب الإسلامية.

يعتبر الاختلاف في مسائل وقواعد اصول الفقه هو الاساس في جلّ الاختلافات في الفتاوى، والاختلاف في اصول الفقه يقع بين المجتهدين في مرحلتين:

المرحلة الأولى: في تكوين النظريات العامة والقواعد المشتركة للتفكير الفقهي، وبعبارة أخرى: الخلاف في الاصول والمباني العامة المعتمدة في الاستنباط الاجتهادي، كالخلاف في حجية القياس أو العقل أو الاستصحاب.

المرحلة الثانية: في مجال تطبيق تلك القواعد والنظريات العامة على صغرياتها ومواردها الخاصة، وبعبارة أخرى: الخلاف في تعيين مصاديق تلك الكبريات وموارد انطباقها.

والمهم هو المرحلة الاولى، فهي التي ترتبط بمحلّ بحثنا، ومنشأ الاختلاف فيها إنّما هو من جهة الاختلاف في نتائج الأفكار التي تستعمل في تكوين تلك القواعد والنظريات العامة، وتحديددها في الحدود المسموح بها وفقاً لشروطها العامة؛ فإنّ نتيجة التفكير حول حجية النصوص التشريعية تختلف بطبيعة الحال سعة وضيقاً؛ كما وكيفاً، تبعاً لاختلاف شروطها العامة.

وكذلك حول استفادة مداليل تلك النصوص على أساس المناسبات العرفية الارتكازية، ومطابقة تلك المداليل للواقع الموضوعي، ومستوى تلك القواعد ومداهها دقةً وشمولاً. ثمّ إنّ ذلك الاختلاف الموجود في نتائج الافكار بين المجتهدين في تحديد تلك القواعد والنظريات العامة في الأصول على صعيد البحث النظري يرجع في نهاية المطاف إلى إحدى النقاط التالية:

الأولى: الموقف النفسي لكل مجتهد إزاء تحديد تلك القواعد والنظريات العامة وتكوينها وفقاً لشروطها؛ فإنّه قد يؤثر في موقفه الواقعي أمام هذه القواعد والنظريات، ويغيره عن وجهه الواقعي.

الثانية: المقدرة الفكرية الذاتية؛ فإنّ لاختلاف المجتهدين في تلك المقدرة الفكرية أثراً كبيراً، لاختلافهم في تحديد تلك القواعد والنظريات العامة وتكوينها بصيغة أكثر دقة وعمقاً.

الثالثة: المقدرة العلمية بصورة مسبقة؛ فإنّ لاختلاف المجتهدين في تلك المقدرة العلمية أثراً بارزاً في كيفية تكوين تلك القواعد والنظريات العامة؛ تبعاً لشروطها.

الرابعة: غفلة المجتهد خلال دراسة تلك القواعد، وممارستها عما يفرض دخله في تكوينها، أو عدم استيعابه تمام ما يفرض دخله فيه؛ فإنّ ذلك يغير وجه تلك القواعد سعة وضيقاً عن واقعها.

الخامسة: اختلاف الظروف والبيئة التي يعيش المجتهد فيها مدة من عمره؛ فإنّه قد يؤثر في سلوكه العملي تجاه تكوين تلك القواعد، وتحديدتها في إطار إسلامي.

السادسة: خطأ المجتهدين في الفهم والنظر؛ حيث إنّه يغير وجه تكوين تلك القواعد، والنظريات العامة عن واقعها الموضوعي كما وكيفاً^(١٣).

وقد تقدم أنّ الغاية من أصول الفقه المقارن هي الفصل بين آراء المجتهدين بتقديم أمثلها وأقربها إلى الدليلية، بمعنى تشخيص الأدلة والقواعد العامة التي يعتمد عليها الفقهاء في استنباط الحكم الشرعي، ومن الواضح أهمية هذه العملية في تقريب وجهات النظر فيما يرتبط بتشخيص الحكم الشرعي، فإنّ تقليل الخلاف في تلك الأدلة والقواعد يوجب تقليص دائرة الخلاف في الأحكام الشرعية، وهذا أمر مهم في مجال التقريب بين المذاهب الإسلامية.

المبحث الثاني: نبذة من حياة العلامة الحلي+.

اسمه ونسبه:

قال العلامة+ في ذكر اسمه ونسبه: الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر بالميم المضمومة والطاء غير المعجمة والهاء المشددة والراء أبو منصور الحلي مولداً ومسكناً^(١٤)، فاسمه: الحسن، كما ذكره هو بنفسه، واتفق عليه أكثر المؤرخين.

لكن بعض مؤرخي العامة ذكر أن اسمه الحسين، كالصفدي^(١٥)، وابن حجر^(١٦)، وهو خطأ واضح، لمخالفته لما ذكره هو بنفسه في الخلاصة وجميع كتبه الموجودة الآن بخطه أو خط تلاميذه، ولمخالفته لأكثر المؤرخين ومن ذكر اسمه، سواء في الاجازات أم غيرها. كنيته: أبو منصور، كما كناه بها والده^(١٧)، وذكرها هو في خلاصته، وهي الكنية التي اختصت بذكرها المصادر الشيعية، وله كنية أخرى ذكرها له العامة وهي: ابن المطهر، نسبة إلى جده الأعلى.

لقبه: آية الله على الإطلاق، وهو اللقب المذكور في المصادر الشيعية، وجمال الدين وهو اللقب المذكور في مصادر الفريقين، والعلامة على الإطلاق أو علامة الدهر، والامام، والفاضل.

هذا إلا أن الصفدي وهكذا ابن حجر وغيرهم وصفوه بالمعتزلي^(١٨)، وقال السيد محسن الامين+ في التعليق على ذلك: <هذا مبني على موافقة المعتزلة الشيعة في بعض الأصول المعروفة، كما وقع لكثيرين في كثيرين، وإلا فأين الشيعي من المعتزلي>^(١٩). والحلة التي ينتمي إليها العلامة، وفيها مولده، ومسكنه حلة بني مزيد، وهي الحلة السيفية، قال ياقوت الحموي، ت: ٦٢٦هـ: <مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد كانت تسمى الجامعين، طولها سبع وستون درجة وسدس وعرضها اثنان وثلاثون درجة، تعديل نهارها خمس عشرة درجة، وأطول نهارها أربع عشرة ساعة وربع، وكان أول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديس بن علي بن مزيد الأسدي^(٢٠)، وكانت منازل آبائه الدور من النيل، فلما قوي أمره واشتد إزره وكثرت أمواله انتقل إلى الجامعين موضع في غربي الفرات ليعبد عن الطالب، وذلك في محرم سنة ٤٩٥هـ، وكانت اجمة تأوي إليها السباع، فنزل بها بأهله وعساكره، وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة، وتأنق أصحابه في مثل ذلك، فصارت ملجأ، وقد قصدتها التجار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها مدة حياة سيف الدولة، فلما قتل بقيت على عمارتها، فهي اليوم قصبة تلك الكورة، وللشعراء فيها أشعار كثيرة>^(٢١).

واشتبه الأمر على ابن كثير في البداية^(٢٢)، حيث قال: ابن المطهر الحلبي، فنسبته له إلى حلب خطأ واضح، لا يحتاج إلى بيان. مولده ونشأته:

اتفقت المصدر على أن ولادته في شهر رمضان عام ٦٤٨هـ، وما ذكره السيد الامين+ في الأعيان نقلاً عن خلاصة العلامة من أنه ولد سنة ٦٤٧هـ^(٢٣)، فهو خطأ بين، لمخالفته للمصادر كافة، ولجميع نسخ الخلاصة التي نقل عنها الأصحاب، فما ذكره+ إما سهو من قلمه الشريف، أو خطأ مطبعي، أو خطأ أو تصحيف في نسخة الخلاصة التي نقل عنها.

واختلفت المصادر في تحديد يوم ولادته على أقوال: فقليل ولد في يوم ١٩ شهر رمضان، كما في نسخة الخلاصة المطبوعة، قال العلامة+: <والمولد تاسع عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وستمئة، ونسأل الله تعالى خاتمة الخير بمنه وكرمه>^(٢٤)، وكذا في نسخة الخلاصة الموجودة في مكتبة السيد حسن الصدر+، كما نقل عنها في تأسيس الشيعة^(٢٥)، وكذا في نسخة الخلاصة التي اعتمد عليها الشيخ البحراني في اللؤلؤة^(٢٦).

وقيل إن ولادته يوم ٢٩ شهر رمضان، كما في نسخة الخلاصة التي اعتمد عليها الحر العاملي+^(٢٧)، والمولى عبدالله الافندي+^(٢٨)، والخوانساري+^(٢٩)، والمامقاني+^(٣٠). وقيل ٢٧ شهر رمضان، وهو ما اختاره الشيخ الطهراني في الذريعة^(٣١)، وابن كثير في البداية^(٣٢).

وقيل في ٢٤ شهر رمضان، كما نقله العلامة عبدالله الافندي+، ت: ١١٣٠هـ، عن الشهيد الثاني+، ت: ٩٦٥هـ، في بعض تعليقاته، قال: إنه وجد بخط الشهيد أنه نقل من خط العلامة هذه العبارة: وجدت بخط والدي رحمه الله ما صورته: <ولد الولد البار أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر ليلة الجمعة في الثلث الأخير من الليل رابع عشري^(٣٣) رمضان من سنة ثمان وأربعين وستمئة>^(٣٤).

وعلى أي حال فقد نشأ العلامة+ بين أبوين صالحين رؤوفين، فتربى في حضن المرأة الصالحة بنت الحسن بن أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلبي+، وتحت

رعاية والده الإمام الفقيه سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر+، وشارك في تربيته مشاركة فعالة خاله المعظم المحقق الحلي+، ت: ٦٧٦هـ، فكان له بمنزلة الأب الشفيق من كثرة رعايته له والاهتمام به.

فكانت ولادته في محيط علمي مملوء بالتقوى وصفاء القلب، وبين أسرتين علميتين من ابرز أسر الحلة علماً وتقوى وإيماناً، ألا وهما: أسرة بني المطهر، وأسرة بني سعيد، فحظى المولود الميمون برعاية خاصة من قبل الأسرتين، لما شاهدوا استعداده الكبير لتحصيل العلم والتقى، وذهنه الوقادة، حتى احضروا له معلماً خاصاً، ليعلمه القرآن والكتابة.

أسرته: أمّا من قبل أبيه فهي آل المطهر، أسرة عربية من بني أسد، أكثر القبائل العربية في الحلة عدة وعدداً، وفيهم الامارة ولهم السيادة، وقد نبغ من هذه القبيلة رجال لهم شأن في مجالات الحياة العلمية والعملية، وحسبك أن منهم الامراء المزيدين، وهم مؤسسو الحلة الفيحاء على انقاض بابل مهد الحضارات ذات الشأن في تاريخ الانسان، كما أن منهم الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي، الذي لمع نجمه في أوائل القرن السابع فتولى عدة مناصب، آخرها استاذية الدار، وبعدها تولى الوزارة في سنة ٦٤٣هـ، فكان آخر الوزراء لآخر الخلفاء العباسيين، إلى غير هؤلاء من الامراء والعلماء وذوي النباهة والشأن^(٣٥).

وأما من قبل أمه فأسرته هي بني سعيد، أسرة عربية أيضاً، ترجع إلى هذيل في انتسابها، حازت من المفاخر أكثر مما حازته أسر أخرى علمية، لقوة نفوذها الروحي ومكانتها في عالم التأليف والتدريس^(٣٦).

فأبوه هو: سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي، وقد صفه ابن داود: بأنه كان فقيهاً محققاً مدرساً عظيم الشأن^(٣٧)، ووصفه الشهيد الأول+، ت: ٧٨٦هـ، في إجازته لابن الخازن بـ(الامام السيد الحجة)^(٣٨)، ووصفه الشهيد+ أيضاً في إجازته لابن الخازن^(٣٩)، كما في التحفة بـ(الامام الأعظم الحجة أفضل المجتهدين السعيد الفقيه)^(٤٠)،

ووصفه المحقق الكركي+، في إجازته للشيخ علي الميسي+ بـ الشيخ الأجل الفقيه السعيد شيخ الاسلام> (٤١).

ويكفيه فخراً وعزاً وشرفاً كونه أعلم أهل زمانه بعلم الكلام وعلم أصول الفقه، كما اعترف به المحقق الحلي+، ت: ٦٧٦هـ، حيث قال ولده العلامة أبو منصور في إجازته لبني زهره: إنَّ الشيخ الأعظم خواجه نصير الدين الطوسي+، ت: ٦٧٢هـ، لما جاء إلى العراق حضر الحلة، فاجتمع عنده فقهاء الحلة، فأشار إلى الفقيه نجم الدين جعفر بن سعيد وقال: مَنْ أعلم هؤلاء الجماعة؟، فقال له: كلُّهم فاضلون علماء، إنَّ كان واحد منهم مبرزاً في فنِّ كان الآخر مبرزاً في فنِّ آخر، فقال: مَنْ أعلمهم بالأصولين؟، فأشار إلى والدي سديد الدين يوسف بن المطهر وإلى الفقيه مفيد الدين محمد بن جهيم، فقال: هذان أعلم الجماعة بعلم الكلام وأصول الفقه (٤٢).

وبفضل هذا الشيخ المعظم وتديره نجا أهل الكوفة والحلة والمشهدين الشريفين من القتل والنهب والسبي، وذلك حين غزا التتار العراق وعملوا ما عملوا، قال ولده أبو منصور+ في كشف اليقين: لما وصل السلطان هولاكو إلى بغداد قبل أن يفتحها هرب أكثر أهل الحلة إلى البطائح لا القليل، فكان من جملة القليل والدي ﷺ، والسيد مجد الدين ابن طاووس والفقيه ابن أبي العز، فاجمع رأيهم على مكاتبة السلطان بأنهم مطيعون داخلون تحت إيالته، وأنفذوا به شخصاً أعجمياً، فأنفذ السلطان إليه فرماناً مع شخصين، أحدهما يقال له فلكة والآخر يقال له علاء الدين، وقال لهما: قولاً لهم: إنَّ كانت قلوبكم كما وردت به كتبكم تحضرون إلينا، فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهي إليه الحال، فقال والدي ﷺ: إنَّ جئت وحدي كفى؟، فقالا: نعم، فاصعد معهما، فلما حضر بين يديه وكان ذلك قبل فتح بغداد وقبل قتل الخليفة، قال له: كيف قدمتم على مكاتبتني والحضور عندي قبل أن تعلموا بما ينتهي إليه أمري وأمر صاحبكم؟، وكيف تأمنون أن يصالحني ورحلت عنه؟، فقال والدي ﷺ: إنَّما أقدمنا على ذلك لأننا روينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب × أنه قال في خطبة: الزوراء وما أدراك ما الزوراء، أرض ذات اثل، يشيد فيها البنيان وتكثر فيها السكان، ويكون فيها محاذم وخزان، يتخذها ولد

العباس موطناً، ولزخرفهم مسكناً، تكون لهم دار لهو ولعب، يكون بها الجور الجائر والخوف المخيف والأئمة الفجرة والأمراء الفسقة والوزراء الخونة، تخدمهم أبناء فارس والروم، ولا يأترون بمعروف إذا عرفوه، ولا يتناهون عن منكر إذا أنكروه، يكتفي الرجال منهم بالرجال، والنساء منهم بالنساء، فعند ذلك الغم العميم والبكاء الطويل والويل والعيول لأهل الزوراء من سطوات الترك، وهم قوم صغار الحدق، وجوههم كالمجان المطوقة، لباسهم الحديد، جرد مرد، يقدمهم ملك يأتي من حيث بدأ ملكهم، جهوري الصوت، قوي الصولة، عالي الهمة، لا يمر بمدينة إلا فتحها، ولا ترفع عليه راية إلا نكسها، الويل الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتى يظفر.

فلما وصف لنا ووجدنا الصفات فيكم رجوناك فقصدناك، فطيب قلوبهم وكتب لهم فرماناً باسم والدي ﷺ يطيب قلوب أهل الحلة وأعمالها^(٤٣).

ولا ينبغي أن يفهم أن إقدام والد العلامة+ على مثل هذه المحاولة أنه بصدد مساومة الفاتح الأجنبي، ومساعدته على تسليط الكافر على المؤمن، كما يتصوره البعض، فإن هذا العالم الجليل الورع يعرف أن الكافر لا سبيل له على المؤمن، لكن لما شهد أن الخليفة العباسي آنذاك منهمك في لهوه ولعبه لم يفكر في مصير نفسه فضلاً عن غيره، فهو على علم بعدم وجود القدرة الكافية لمواجهة الغزو المغولي، وكان يعلم أن المغول التتار إذا دخلوا بلدة فيصنعون بها من الدمار والهلاك والسبي والتعدي على الناموس ما لا يعلمه إلا الله تعالى، ولذا صمم هو ومن معه كخطوة أولى للحفاظ على المشهدين الشريفين والحلة وأعمالها، فذهب الشيخ سديد الدين إلى هولاء ونجح هذا النجاح الباهر في إتمام هذه الخطوة الأولى، والحصول على الأمان لأهل هذه المناطق.

وكخطوة ثانية ألّف السيد مجد الدين محمد بن طاووس+، ت:هـ، كتاب البشارة وأهداه إلى هولاء، فأنجبت هذه الخطوة أن ردّ هولاء شؤون النقابة في البلاد الفراتية إلى السيد ابن طاووس، وأمر هولاء بسلامة المشهدين والحلة.

وكخطوة ثالثة وهي مرحلة الإصلاح حاولوا إصلاح هذا المعتدي وردعه عن ارتكاب الجرائم، وهدايته هو ومن معه إلى الصراط المستقيم، من باب الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر، وأثمرت هذه الخطوة ببركة الخواجة نصير الدين الطوسي+، ت: ٦٧٢هـ، أن أسلم الملك هولاءكو وكثير من المغول، واستطاع نصير الدين الطوسي+ الحفاظ على ما تبقى من التراث بعد هلاك جلّه، وصار نصير الدين الطوسي وزير هذا السلطان، وقام بمهام كبيرة في خدمة العلم والعلماء، والحفاظ على النفوس والدماء.

وأمه هي: بنت العالم الفقيه الشيخ أبي يحيى الحسن ابن الشيخ أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلبي، وهي أيضاً أخت الشيخ أبي القاسم جعفر المحقق الحلبي، فمن المعلوم أن امرأة كهذه تربت ونشأت في وسط جو مملوء بالتقوى، وبين علماء أفذاذ لا تكون إلا امرأة صالحة تقية حقيق لها أن تنجب مثل العلامة الحلبي.

وجده لأبيه هو: زين الدين علي بن المطهر الحلبي، وصفه الشهيد الأول+، ت: ٧٨٦هـ، في إجازته لابن الخازن: ب(الامام) (٤٤)، ومنه يظهر أنه كان من العلماء البارزين في عصره.

وجد أمه هو: أبو زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الحلبي، وصفه الحر العاملي+، ت: ١١٠٤هـ، بأنه كان عالماً محققاً (٤٥).

وخاله هو: نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي، المعروف بالمحقق الحلبي+، ت: ٦٧٦هـ، قال العلامة+ في إجازته لبني زهرة: <وهذا الشيخ كان أفضل أهل عصره في الفقه> (٤٦)، ووصفه المحدث البحراني+، ت: ١١٠٤هـ بأنه كان محقق الفقهاء ومدقق العلماء، وحاله في الفضل والنبالة والعلم والفقه والجلالة والفصاحة والشعر والأدب والانشاء أشهر من أن يذكر وأظهر من أن يسطر (٤٧)، وقال الخوانساري+: فقد كان المحقق رحمه الله له - أي للعلامة - بمنزلة والد رحيم ومشفق كريم، وطال اختلافه إليه في تحصيل المعارف والمعالى، وتردده لديه في تعلم أفانين الشرع والأدب العوالي، وكان تتلمذه عليه في الظاهر أكثر منه على غيره من الأساتيد الكبراء (٤٨).

والذي يظهر من الجمع بين تاريخ ولادة العلامة ٦٤٨ ووفاته ٧٢٦، وبين تاريخ وفاة المحقق ٦٧٦، أن العلامة+ كان عند وفاة المحقق+ ابن ٢٨ سنة، وأنه بقي بعده ٥٠ سنة.

وأخوه: هو رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر، قال الحر العاملي + عند ذكره: عالم فاضل، أخو العلامة، يروي عنه ابن أخيه فخر الدين محمد بن الحسن بن يوسف وابن أخته السيد عميد الدين عبد المطلب، ويروي عن أبيه عن المحقق نجم الدين الحلبي^(٤٩)، ووصفه المحدث البحراني +، ت: ١١٠٤هـ: بأنه فاضل جليل^(٥٠)، ووصفه المولى الافندي: بالفاضل، وقال: وهو الشيخ الفقيه^(٥١)، وهذا الشيخ الجليل هو صاحب كتاب العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، الذي يعدّ من مصادر بحار الأنوار.

وابنه هو: فخر الدين محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلبي، قال الحافظ الأبرو الشافعي المعاصر له: إنّ العلامة لما حضر عند السلطان كان معه ولده فخر الدين، فكان شاباً عالماً كبيراً مؤهلاً حسن الأخلاق مرضي الخصال^(٥٢)، ووصفه الحر العاملي +، ت: ١١٠٤هـ: بأنه كان فاضلاً محققاً فقيهاً ثقة جليلاً، يروي عن أبيه العلامة وغيره^(٥٣).

ويدلّ على شرفه وعظمته أنّ جلّ مؤلفات والده كتبت بالتماسه، وأنّ والده طلب منه إكمال ما وجده ناقصاً، وإصلاح ما وجده خطأ، ولهذا الشيخ ولدان هما: الشيخ ظهير الدين محمد، والشيخ يحيى، وصفهما المولى الافندي: بأنهما عالمان كاملان^(٥٤).

قرأ العلامة + على جم غفير من جهاذة عصره في شتى العلوم من العامة والخاصة، كما روي عنهم وعن غيرهم:

فمن الخاصة:

- ١- والده الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلبي، أوّل من قرأ عليه، فأخذ منه الفقه والأصول والعربية وسائر العلوم، وروى عنه الحديث.
- ٢- خاله الشيخ نجم الدين جعفر بن الحسن بن سعيد الحلبي، أخذ منه الكلام والفقه والأصول والعربية وسائر العلوم وروى عنه، وكان تتلمذه عليه أكثر من غيره من مشايخه.

٣- الخواجة نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي، أخذ منه العقلية والرياضيات، قال العلامة + عند روايته عنه كما في إجازته لبني زهرة: <وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية، وله مصنفات كثيرة في العلوم الحكمية والأحكام

الشرعية على مذهب الامامية، وكان أشرف من شاهدناه في الأخلاق، نور الله ضريحه، قرأت عليه الهيات الشفا لابن سينا وبعض التذكرة في الهيئة تصنيفه رحمه الله، ثم أدركه الموت المحتوم قدس الله روحه>^(٥٥).

وذكر الحر العاملي+، ت: ١١٠٤هـ، أن العلامة+ قرأ على المحقق الطوسي+ في الكلام وغيره من العقلیات، والمحقق الطوسي+ قرأ على العلامة+ في الفقه^(٥٦).

ولا ينبغي الاستغراب من مثل قراءة العلامة+ على الطوسي+ في علم، وقراءة الطوسي+ على العلامة+ في علم آخر، حيث إن ذلك كان متعارفاً في ذلك الزمان، فإن كل عالم كان يتخصص في علم يمتاز به على بقية العلماء، فهو يدرس الآخرين بما تخصص به ويدرس عند نفس تلامذته بما تخصصوا به، والشواهد على هذا المطلب كثيرة، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على وجود الحركة العلمية الكبيرة التي كانت في زمن العلامة+، وعلى وجود الروح الصافية المتواضعة المتعطشة إلى طلب العلم عند العلماء آنذاك.

٤- ابن عم والدته الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلي+، صاحب الجامع للشرائع.

٥- الشيخ كمال الدين ميثم بن علي البحراني+، صاحب الشروح الثلاثة على نهج البلاغة، قرأ عليه العقلیات وروى عنه الحديث.

٦- السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس الحسيني+، صاحب كتاب البشري، أخذ عنه الفقه.

٧- السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحسيني+، ت: ٦٦٤هـ، صاحب كتاب الاقبال.

قال العلامة+ عند روايته عن السيدين المتقدمين - كما في إجازته لبني زهرة -: >وهذان السيدان زاهدان عابدان ورعان، وكان رضي الدين علي+ صاحب كرامات، حكى لي بعضها، وروى لي والدي+ عنه البعض الآخر>^(٥٧).

٨- السيد غياث الدين عبد الكريم بن طاووس+، صاحب فرحة الغري، أخذ وروى عنه.

٩- الشيخ مفيد الدين محمد بن جهيم+، قال العلامة+ عند روايته عنه - كما في إجازته لبني زهرة -: >وهذا الشيخ كان فقيهاً عارفاً بالأصولين، وكان الشيخ الأعظم الخواجة نصير الدين الطوسي+ وزير السلطان هولأكو، فأنفذه إلى العراق، فحضر الحلة، فاجتمع عنده فقهاء الحلة، فأشار إلى الفقيه نجم الدين جعفر بن سعيد وقال: مَنْ أَعْلَمَ هؤلاء الجماعة؟، فقال له: كلهم فاضلون علماء، إِنْ كَانَ واحد منهم مبرزاً في فنٍ كَانَ الآخر مبرزاً في فنٍ آخر، فقال: مَنْ أَعْلَمَهُم بالأصولين؟، فأشار إلى والذي سديد الدين يوسف بن المطهر وإلى الفقيه مفيد الدين محمد بن جهيم، فقال: هذان أَعْلَمَ الجماعة بعلم الكلام وأصول الفقه>^(٥٨).

١١- الشيخ بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي، صاحب كتاب كشف الغمة.

١٢- الشيخ نجيب الدين محمد بن نما الحلبي.

١٣- السيد أحمد بن يوسف العريضي+.

وأما اساتذته من العامة فنذكر منهم:

١- الشيخ نجم الدين علي بن عمر القزويني الشافعي، ت: ٦٧٥هـ، صاحب كتاب الشمسية في المنطق^(٥٩)، قال العلامة+ عند روايته عنه - كما في إجازته لبني زهرة -: >كان من فضلاء العصر وأعلمهم بالمنطق، وله تصانيف كثيرة، قرأتُ عليه شرح الكشف إلا ما شذَّ، وكان له خلق حسن ومناظرات جيدة، وكان من أفضل علماء الشافعية عارفاً بالحكمة>^(٦٠).

٢- الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد الكيشي، ابن أخت قطب الدين العلامة الشيرازي، قال العلامة+ عند روايته عنه - كما في إجازته لبني زهرة -: >وهذا الشيخ كَانَ من أفضل علماء الشافعية، وكان من أنصف الناس في البحث، كنتُ أقرأ عليه وأورد عليه اعتراضات في بعض الأوقات، فيفكر ثمَّ يجيب تارةً، وتارةً أخرى يقول: حتى نفكر في هذا عاودني هذا السؤال، فأعاوده يوماً ويومين وثلاثة، فتارةً يجيب، وتارةً يقول: هذا عجزتُ عن جوابه>^(٦١).

٣- الشيخ جمال الدين حسين بن أياز النحوي، ت: ٦٨١هـ، تلميذ سعد الدين أحمد بن محمد المغربي البيساني الذي هو من تلامذة ابن الحاجب البغدادي، قال العلامة+ عند روايته عنه - كما في إجازته لبني زهرة -: >وهذا الشيخ كان أعلم أهل زمانه بالنحو والتصريف، له تصانيف حسنة في الأدب< (٦٢).

٤- الشيخ ابوالبركات عبدالله بن احمد النسفي الحنفي، ت: ٧١٠هـ (٦٣)، قال العلامة+ عند روايته عنه - كما في إجازته لبني زهرة -: >وهذا الشيخ كان عظيم الشأن زاهداً مصنفاً في الجدل، استخراج مسائل مشكلة، قرأت عليه بعض مصنفاته في الجدل، وله مصنفات متعددة> (٦٤).

٥- الشيخ أثير الدين المفضل بن عمر الأبهري، ت: ٦٦٠هـ (٦٥).

٦- الشيخ حسن بن محمد الصنعاني، صاحب كتاب التكملة والذيل والصلة لتاج اللغة وصحاح العربية.

٧- الشيخ جمال الدين محمد البلخي، روى عنه صحاحهم.

٨- السيد شمس الدين عبد الله البخاري، روى عنه صحاحهم.

٩- الشيخ تقي الدين عبد الله بن جعفر بن علي بن الصباغ الحنفي الكوفي، ت: ٧٢٧هـ (٦٦)، قال العلامة+ عند روايته عنه - كما في إجازته لبني زهرة -: >وهذا الشيخ كان صالحاً من فقهاء الحنفية بالكوفة> (٦٧).

تلامذته والراوون عنه:

قرأ عليه وروى عنه جمع كثير من العلماء الأفذاذ نذكر منهم:

١- ولده فخر الدين محمد+، قرأ على والده في جل العلوم وروى عنه الحديث.

٢- ابن أخته السيد عميد الدين عبد المطلب الحسيني الأعرجي الحلبي+، قرأ عليه وروى عنه.

٣- ابن أخته السيد ضياء الدين عبد الله الحسيني الأعرجي الحلبي+، قرأ عليه وروى عنه. قال العلامة الطهراني+: وأجل تلاميذه - أي: العلامة - المنتهية إليه سلسلة الاجازات

هو ولده فخر المحققين محمد، وابنا أخت العلامة السيد عميد الدين والسيد ضياء الدين^(٦٨).

٤- الشيخ رضي الدين أبو الحسن علي بن أحمد المرندي، كما استظهره صاحب الرياض من الأسانيد والاجازات، وخاصة في بعض أسانيد الشهيد الثاني+، ت: ٩٦٥هـ، إلى الصحيفة الكاملة السجادية^(٦٩).

٥- الشيخ سراج الدين حسن بن محمد بن أبي المجد السرايشوي، وله إجازة من العلامة+ على ظهر القسم الأول من الخلاصة، تاريخها آخر جمادى الأولى سنة ٧١٥^(٧٠).

٦- الشيخ تاج الدين حسن بن الحسين بن الحسن السرايشوي الكاشاني، وله إجازة من العلامة^(٧١).

٧- علاء الدين أبو الحسن علي بن زهرة.

٨- ابن علاء الدين شرف الدين أبو عبد الله الحسين.

٩- ابن علاء الدين بدر الدين أبو عبد الله محمد.

١٠- ابن بدر الدين أمين الدين أبو طالب أحمد.

١١- ابن بدر الدين عز الدين أبو محمد الحسن.

ولهؤلاء الخمسة إجازة مبسوطة من العلامة+، ذكر فيها جل طرقه والذين يروي عنهم شيعة وسنة، وهي المعروفة بإجازة العلامة لبنى زهرة، تاريخها سنة ٧٢٣^(٧٢).

١٢- السيد نجم الدين النسابة مهنا بن سنان المدني الحسيني، وله من العلامة إجازتان: الأولى متوسطة، ذكر فيها طرقه إلى بعض الاعلام، كتبها في الحلة في ذي الحجة سنة ٧١٩^(٧٣)، والثانية ذكر فيها مؤلفاته، كتبها في الحلة في محرم سنة ٧٢٠^(٧٤).

١٣- الشيخ قطب الدين محمد بن محمد الرازي البويهى، شارح الشمسية والمطالع، وله منه إجازة مختصرة، تاريخها سنة ٧١٣هـ، كتبها له في ناحية ورامين^(٧٥)، وقال العلامة المجلسي+: >وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبائي أيضاً قال: وجدت بخط الشيخ شمس الدين محمد بن مكى على كتاب قواعد الأحكام ما صورته: من خط مصنف

الكتاب إجازة للعلامة قطب الدين محمد بن محمد الرازي، صاحب شرح المطالع والشمسية... >^(٧٦).

١٤- المولى تاج الدين محمود بن المولى زين الدين محمد بن القاضي عبد الواحد الرازي، وله منه إجازة مختصرة كتبها له على ظهر شرائع الاسلام في أواخر شهر ربيع الأول سنة ٧٠٩ بالبلدة السلطانية^(٧٧).

١٥- المولى زين الدين علي السروي الطبرسي، وله إجازة منه على ظهر القواعد^(٧٨).

١٦- السيد جمال الدين الحسيني المرعشي الطبرسي الآملي، له إجازة منه بعد أن قرأ عليه الفقه^(٧٩).

١٧- الشيخ عز الدين الحسين بن إبراهيم بن يحيى الاسترآبادي، وله منه إجازة مختصرة، كتبها له على ظهر الشرائع في الثامن والعشرين من صفر سنة ٧٠٨هـ^(٨٠).

١٨- الشيخ جمال الدين أبو الفتوح أحمد ابن الشيخ أبي عبد الله بن أبي طالب بن علي الآوي، وله منه إجازة مختصرة تاريخها سنة ٧٠٥هـ، وله إجازة من ولده فخر المحققين أيضاً^(٨١).

١٩- الخواجة رشيد الدين علي بن محمد الرشيد الآوي، وله منه إجازة مختصرة، تاريخها في شهر رجب سنة ٧٠٥هـ^(٨٢).

٢٠- الشيخ محمد بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن بن علي الهرقلي، وله منه إجازة مختصرة، كتبها له في آخر الجزء الأول من القواعد، تاريخها سنة ٧٠٧هـ^(٨٣).

٢١- الشيخ محمود بن محمد بن يار، وله منه إجازة مختصرة، كتبها له في آخر العبادات من كتاب التحرير، تاريخها في جمادى الثانية سنة ٧٢٤هـ^(٨٤).

٢٢- المولى ضياء الدين أبو محمد هارون بن نجم الدين الحسن بن الأمير شمس الدين الطبري، وله إجازة منه مختصرة، وكتبها له على ظهر القواعد، تاريخها سابع عشر رجب سنة ٧٠١هـ^(٨٥).

٢٣- الشيخ علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن فتوح الغروي، وله منه إجازة مختصرة على ظهر كتاب ارشاد الأذهان الذي هو بخط المجاز، تاريخها ثاني عشر رجب سنة ٧٠١هـ^(٨٦).

٢٤- السيد شرف الدين حسين بن محمد بن علي العلوي الحسيني الطوسي، وله منه إجازة مختصرة على ظهر كتاب ارشاد الأذهان، الذي هو بخط المجاز، تاريخها آخر ذي الحجة سنة ٧٠٤هـ^(٨٧).

إلى غير ذلك ممن قرأ عليه وروى عنه بلا واسطة، قال السيد الصدر+: أنه خرج من عالي مجلس تدرسه ٥٠٠ مجتهد^(٨٨)، وذكر المولى عبدالله الافندي+: أنه كان في عصر العلامة+ في الحلة ٤٤٠ مجتهداً^(٨٩).

عصره:

لقد أتيح للعلماء في ذلك العصر الفرصة لبث علومهم ونشرها، فاستطاع العلماء أن يأخذوا حريتهم لنشر المعارف وترويجها، وذلك لوجود السلطان محمد خدابنده، فالتاريخ يحدثنا عن هذا السلطان بأنه كان صاحب ذوق سليم وصفات جليلة وخصال حميدة، يحب العلم والعلماء بالاختصاص السادات، وكان يعتني بهم كثيراً، وكانت أكثر معاشرته ومؤانسته مع الفقهاء والزهاد والسادة والأشراف، فحصل للعلم والفضل في زمان دولته رونق تام ورواج كثير^(٩٠).

ومن إنصاف هذا السلطان وحبه للواقع أن جمع علماء المسلمين للمباحثة فيما بينهم ليختار المذهب الصحيح، وبعد المناظرات الطويلة اختار مذهب الامامية بفضل العلامة الحلبي+، وبعدما استبصر هذا السلطان لم يرض بمفارقة العلامة+، بل طلب منه أن يكون دائماً معه، وأسس له المدرسة السيارة ليكون هو وتلاميذه معه.

ومن حسن سيرة هذا السلطان وإنصافه أنه بعد ما استبصر وعرف الحق لم يهمل بقية العلماء من فرق المسلمين، بل أبقى لهم منزلتهم واحترامهم، لحبه للعلم والعلماء، وأمر قسماً كبيراً من مبرزهم بالحضور معه في المدرسة السيارة.

نعم، في عصر العلامة+ أرجعت الحلة وريثة بابل مكانتها العلمية، فصارت محوراً رئيسياً للعلم والعلماء، ومركزاً للشيعة، ومنها كانت تستقي المدرسة السيارة، وازدهر العلم في زمنه، وكثر العلماء في شتى العلوم.

ويؤيد هذا أنا لو تفحصنا في كتب التراجم لوجدنا أن جل علماء الشيعة كانوا في زمن العلامة+ ما بين القرن السابع والثامن، وهذه البرهة من الزمن بها تم تثبيت قواعد التشيع أكثر من سابقها، وحتى علماء السنة، فترى كبار علمائهم كانوا في هذه الفترة من الزمن، وقد مر ذكر قسم من العلماء البارزين في عصر العلامة تحت عنواني مشايخه وتلامذته، فليرجع إليهما.

كلمات العلماء المضئية في وصفه:

إن العلامة الحلي+ الذي ذاع صيته، وانتشر فضله، في غنى عن تعريف العلماء من حين نشأته وحتى يومنا هذا، ومع ذلك فقد وصفه كثير من العلماء بكلمات تدل على مكانته ومنزلته العلمية، سواء من الخاصة والعامة، وفي هذا المجال نذكر بعض من كلمات علماء المذاهب الإسلامية في هذا المجال:

فهذا معاصره الصفدي، قال في حقه: <الإمام العلامة ذو الفنون، عالم الشيعة وفقههم، صاحب التصانيف التي اشتهرت في حياته، وكان يصنف وهو راكب، وكان ابن المطهر رضى الأخلاق، مشتهر الذكر، تخرج به أقوام كثيرة، وكان إماماً في الكلام والمعقولات>^(٩١).

ومعاصره الحافظ الآبرو الشافعي، قال: <وكان عالماً متبحراً، وكان مشهوراً في العلوم النقلية والعقلية، وكان الأوحدي في الكلام، وله تصانيف كثيرة>^(٩٢).

وقال تلميذه محمد بن علي الجرجاني، في حق استاذة العلامة: <شيخنا المعظم وإمامنا الأعظم، سيد فضلاء العصر ورئيس علماء الدهر، المبرز في فني المعقول والمنقول، المطرز للواء علمي الفروع والأصول، جمال الملة والدين سديد الاسلام والمسلمين>^(٩٣).

وقال ابن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ: <عالم الشيعة وإمامهم ومصنفهم، وكان آية في الذكاء...، وكان مشتهر الذكر حسن الاخلاق>^(٩٤)، وقال في الدرر الكامنة: <اشتغل

في العلوم العقلية فمهر فيها، وصنف في الاصول والحكمة، وكان رأس الشيعة بالحلة، واشتهرت تصانيفه وتخرج به جماعة، وشرحه على مختصر ابن الحاجب في غاية الحسن في حل الفاظه وتقريب معانيه، وصنف في فقه الامامية وكان قيماً بذلك داعية إليه...، بلغت تصانيفه مائة وعشرين مجلداً^(٩٥).

وقال عمر رضا كحالة: <عالم مشارك في الفقه والأصول والكلام والتفسير والنحو ومعرفة الرجال والمنطق وعلم الطبيعة والحكمة الالهية>^(٩٦)، وقال خير الدين الزركلي: <يعرف بالعلامة، من أئمة الشيعة، واحد كبار العلماء>^(٩٧).

ومما تقدم في هذه الكلمات التي قالها في حقّه العلماء وما تقدم من سيرته نستكشف أنّ العلامة+ حاز مرتبة علمية سامية تفوق بها على العلماء، وكان له ذكاء خارق للعادة، وبذكائه هذا وعلمه استطاع أن يفهم أعلم علماء السنة بمنظراته العذبة الدقيقة، وبسببه تشيع السلطان خدابنده وكثير من الامراء ثم كثير من الناس، وذلك لما شاهدوا لسان العلامة+ ينطق بالحق الذي لا ريب فيه.

وعلى اساس ذلك يمكن القول بأنّ العلامة+ قد تركزت بجهوده المباركة أركان الاسلام بصورة عامة والتشيع بصورة خاصة أكثر مما كانا عليه، فالعلامة+ له حق كبير على المسلمين عموماً والشيعة خصوصاً، لا بدّ وأنّ يقدروه.

وتجدر الإشارة الى أنّ العلامة+ نال درجة الاجتهاد في زمن الصبا، قبل أن يصل إلى سن التكليف^(٩٨)، حيث قال+ في إجازته لبني زهرة عند ذكره لاستاذة نصير الدين الطوسي+: <قرأت عليه إلهيات الشفا لابي علي بن سينا، وبعض التذكرة في الهيئة تصنيفه رحمه الله ثم أدركه الموت المحتوم قدس الله روحه>^(٩٩)، فالجمع بين ولادة العلامة+ سنة ٦٤٨هـ، ووفاة الطوسي+ سنة ٦٧٢هـ، يقتضي أن يكون العلامة+ قد أكمل هذه المرحلة من الدراسة وهو في سن ٢٤ سنة.

ومن هذا يعلم أن نصير الدين الطوسي+ لما وصف العلامة بـ<العالم الذي إذا جاهد فاق>^(١٠٠)، كان قبل وصول العلامة+ إلى سن ٢٤.

ومن طريف ما ينقل أنّ العلامة كان في حال طفولته يدرس عند خاله المحقق الحلبي، ت: ٦٧٦هـ، وفي بعض الاوقات يهرب من الدرس، فكان المحقق + يلحقه ليمسك به، فإذا وصل قربه قرأ العلامة آية السجدة، فيسجد المحقق + ويغتتم العلامة + الفرصة للهروب^(١٠١).

ومما يدلّ على غزارة علمه ما ذكره + هو في إجازته لبني زهرة عند ذكره أستاذه شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد الكيشي، قال: <هذا الشيخ كان من أفضل علماء الشافعية، وكان من انصف الناس في البحث، كنت أقرأ عليه وأورد عليه اعتراضات في بعض الأوقات، فيفكر ثمّ يجيب تارةً، وتارةً أخرى يقول: حتى نفكر في هذا عاودني هذا السؤال، فأعاوده يوماً ويومين وثلاثة فتارةً يجيب، وتارةً يقول: هذا عجزت عن جوابه>^(١٠٢).

والذي يظهر من الجمع بين تاريخ ولادة العلامة + سنة ٦٤٨هـ ووفاته سنة ٧٢٦هـ وبين وفاة المحقق الحلبي + سنة ٦٧٦هـ أنّ العلامة + كان عند وفاة المحقق + ابن ٢٦ سنة، وأنّه بقي بعده ٥٠ سنة، فانتقلت إليه زعامة الشيعة، فكان هو المحور الاساسي الذي تدور حوله رحي الاسلام والتشيع.

قال السيد حسن الصدر، ت: ١٣٥٤هـ: <وخرج من عالي مجلس تدريسه خمسمائة مجتهد>^(١٠٣)، وقال السيد المرعشي +: <رأيت بخط العلماء الشوافع في مجموعة وقد أطرى في الشاء على المترجم، وأنّه فاق علماء الاسلام في عصره في بابي القضاء والفرائض لم ير له مثيل، ونقل عنه مسائل عويصة ومعاضل مشكلة في هذين البابين>^(١٠٤). مؤلفاته:

ألّف العلامة + كتباً كثيرة في شتى العلوم المعقول منها والمنقول، فصنف في الفقه، وأصوله، والتفسير، والرجال، والدراية، وفي الحكمة، والمنطق، والكلام، والنحو، وغير ذلك.

قال ابن حجر في الدرر الكامنة: <اشتغل في العلوم العقلية فمهر فيها، وصنف في الاصول والحكمة...، واشتهرت تصانيفه...، وصنف في فقه الامامية وكان قيماً بذلك داعية إليه...، بلغت تصانيفه مائة وعشرين مجلداً>^(١٠٥).

وقد تصدى بعضهم لاحصاء مؤلفاته+، فذكر اسماء المؤلفات الثابتة نسبتها له، فبلغت ١٠١ مؤلف، وذكر اسماء الكتب المشكوكة نسبتها إليه فبلغت ٢٣ مؤلف^(١٠٦). وفاته ومدفنه:

في شهر محرم الحرام سنة ٧٢٦هـ، وبينما الشيعة في مصاب وعزاء وحزن على سيدهم أبي عبد الله الحسين×، وإذا بالناعي ينعاهم فقدان أبيهم وزعيمهم العلامة الحلي والتحاقه بالرفيق الأعلى، فازدادت آلام الشيعة وأحزانهم، ونصبوا في تلك السنة مآتمين وأقاموا عزاءين، على سيد شهداء أهل الجنة× وعلى عبده وناصره بلسانه وقلمه العلامة الحلي+، فقد اتفقت المصادر على أن وفاة العلامة+ كانت في ليلة السبت أو يومه من المحرم سنة ٧٢٦هـ.

نعم، ذكر الصفدي أن وفاته سنة خمس وعشرين وقيل سنة ست وعشرين وسبعمائة^(١٠٧)، واليا فعي ذكر أن وفاته عام ٧٢٠^(١٠٨)، والعسقلاني ذكر أن وفاته كانت في شهر المحرم سنة ٧٢٦ أو في آخر سنة ٧٢٥^(١٠٩).

وهذه الأقوال لا يعتد بها، لشذوذها ومخالفتها للمؤرخين كافة، مع أن الصفدي والعسقلاني لم يجزما بأن وفاته عام ٧٢٥، بل ترددوا بينه وبين المتفق عليه عند الكل. هذا ولكن اختلفت المصادر في تحديد يوم وفاته على ثلاث أقوال:

١- ١١ من محرم، ذهب إليه التفرشي+ في نقده^(١١٠)، والقرشي+ في نظامه^(١١١)، والمامقاني+ في تنقيحه^(١١٢)، والسيد الصدر+ في تأسيسه^(١١٣)، والخوانساري+ في روضاته^(١١٤)، والمحدث النوري+ في خاتمته^(١١٥)، وغيرهم.

٢- ٢٠ من محرم، وذهب إليه الشهيد الثاني+، ت: ٩٦٥هـ، كما نقل عنه^(١١٦)، وابن كثير في بدايته^(١١٧).

٣- ٢١ من محرم، ذهب إليه الشهيد+، كما نقل عنه^(١١٨)، والشيخ البهائي+ في توضيحه^(١١٩)، والخوانساري في روضاته^(١٢٠)، والمحدث النوري في خاتمة مستدركه^(١٢١). ولما توفي العلامة+ في الحلة حمل نعشه الشريف على الرؤوس إلى النجف الاشرف، ودفن في جوار أمير المؤمنين×، في حجرة صغيرة مختصة به على يمين الداخل من ممر للزائرين إلى الحضرة الشريفة العلوية من جهة باب مسلم بن عقيل×، فسلام عليه يوم ولد، ويوم مات، ويوم بيعث حياً.

المبحث الثالث: جهود العلامة+ العلمية في التقريب بين المذاهب الاسلامية. تمهيد:

إنّ العصر الذي عاش فيه العلامة+ قد اتاحت فيه الفرصة للعلماء من جميع المذاهب الاسلامية بث علومهم ونشرها، فاستطاع العلماء أن يأخذوا حريتهم في نشر المعارف وترويجها، وذلك لعدة اسباب، أهمها:

١- وجود السلطان محمد خدابنده، فالتاريخ يحدثنا عن هذا السلطان بأنه كان صاحب ذوق سليم وصفات جليلة وخصال حميدة، يحب العلم والعلماء، وكانت أكثر معاشرته ومؤانسته مع الفقهاء والزهاد والسادة والأشراف، فحصل للعلم والفضل في زمان دولته رونق تام ورواج كثير^(١٢٢).

ومن إنصاف هذا السلطان وحبه للواقع جمع علماء المسلمين للمباحثة فيما بينهم ليختار المذهب الصحيح، وبعد المناظرات الطويلة اختار مذهب الامامية بفضل العلامة الحلي+، وبعدها استبصر هذا السلطان لم يرض بمفارقة العلامة، بل طلب منه أن يكون دائماً معه، وأسس له المدرسة السيارية ليكون هو وتلاميذه معه.

٢- اريحية العلامة الحلي+، فمع كون السلطان قد استبصر بجهود العلامة+ وكان العلامة قريب منه، لأنّ السلطان لم يرض بمفارقة العلامة إياه، بل طلب من العلامة+ أن يكون دائماً معه، إلا أنّ العلامة+ لم يوظف هذه المنزلة عند السلطان في اقضاء أو تهميش أو التنكيل بعلماء المذاهب الاسلامية الاخرى، فلم ينقل لنا التاريخ شيء من هذا القبيل لا من قريب ولا من بعيد، على خلاف ما حصل لبعض وعاظ السلاطين ممن يُعدّ من

علماء المذاهب الاخرى، كما حصل مع الفقيهين الكبيرين المظلومين: الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي+، ت: ٧٨٦هـ^(١٢٣)، والشهيد الثاني زين الدين العاملي+، ت: ٩٦٥هـ^(١٢٤)، حيث إن محتتهما كانت بسبب وعاظ السلاطين.

فكانت منزلة بقية العلماء من فرق المسلمين محفوظة، ولهم احترامهم وتقديرهم، حيث أمر السلطان قسماً كبيراً من مبرزيهم بالحضور معه في المدرسة السيارة. وفي عصر العلامة+ أرجعت الحلة وريثة بابل مكاتبتها العلمية، فصارت محوراً رئيسياً للعلم والعلماء، ومركزاً للشيعة، ومنها كانت تستقي المدرسة السيارة، وازدهر العلم في زمنه، وكثر العلماء في شتى العلوم.

وبعد هذا نعود للحديث عن جهود العلامة الحلي+ في مجال التقريب بين المذاهب الاسلامية من خلال الدراسات المقارنة في حقل اصول الفقه المقارن.

إنّ البحوث الأصولية المشتركة بين المدارس الاسلامية كثيرة، تُبحث تلك المشتركة عند المدارس الاسلامية بشتى مذاهبها؛ إذ أبرز مصادر التشريع وهي الكتاب وسنة النبي كانت معتمدة عند جميع المدارس الاسلامية، وهناك موارد للخلاف، هذا الاشتراك في مادة البحث الاصولي - بالاضافة الى عوامل اخرى - فرض أن يكون هناك تواصل علمي بين تلك المدارس، وكان ذلك التواصل سائداً وموجوداً ومتعارفاً عليه في العصور المتقدمة.

وكان لمنهج العلامة الحلي+ في هذا الصنف من البحوث عدة مميزات:

١- الموضوعية: بمعنى <أن يكون المقارن مهياً من جهة نفسية للتحلل من تأثير رواسته، والخضوع لما تدعو إليه الحجة عند المقارنة سواء وافق ما تدعو إليه ما يملكه من مسبقات أم خالفها>^(١٢٥).

إنّ هذه الميزة لا يتصف بها الباحث عادةً إلا بعد أن يمر بدور معاناة طويلة للتجربة في أمثال هذه المجالات، ثم يضع الباحث نفسه بعد هذه المعاناة موضع اختبار، ليرى مدى قدرته على الانسجام مع واقع هذه التجربة، بحيث ينقاد الى نتيجة البحث العلمي حتى فيما لو كان على خلاف ما يؤمن به.

فاذا كان الباحث بهذا المستوى من القدرة على التحكم بعواطفه وتغليب جانب العقل عليها كان أهلاً لأن يخوض الحديث في أمثال هذه الميادين.

٢- التسلط والهيمنة على مطالب العلم الذي يروم الخوض فيه من زاوية المقارنة، وقد شهد علماء الفن بتضلع العلامة الحلي+ في مجال علم اصول الفقه.

٣- التواصل مع علماء الفن من خلال قنوات التواصل، ليكون هناك نقاش وحوار جاد، يهدف الى تمييز الحق من الباطل.

٤- أن يكون الهدف من البحث المقارن هو الوصول الى الحق والواقع، وتمييز الحق من الباطل، من خلال الحجّة والرهان.

وكان للعلامة الحلي+ جهوداً واضحة وبارزة في مجال التواصل الفكري، خصوصاً في الدراسات المقارنة، إذ هي التي توجب التقريب في وجهات النظر، وتقليل حدة الخلاف، وكان ذلك له اساليب متعددة، لعل من ابرزها المناضرات، والمراسلات، والتأليف في الرد والشرح والمناقشة، والحضور والتلمذ، وغير ذلك من الطرق المعهودة في مجال التواصل الفكري والعلمي.

والحديث عن هذه الطرق والاساليب يقع في مطالب:

المطلب الأول: تلمذ علماء المدارس الاسلامية بعضهم على البعض الآخر.

لقد كان الحضور التلمذ بين علماء المسلمين في مجال الفقه وأصوله أمراً متعارفاً، فالشيخ المفيد+، ت: ٤١٣هـ، - كما جاء في ترجمته^(١٢٦). كان تلميذاً لثلاثة من اقطاب المعتزلة،

وهم: ابو عبدالله الحسين بن علي البصري، المعروف بـ(جعل)، ت: ٣٦٩هـ^(١٢٧)، وعلي

بن عيسى الرماني، ت: ٣٨٤هـ^(١٢٨)، والقاضي عبدالجبار الهمداني، ت: ٤١٦هـ^(١٢٩)،

وقيل أن السيد المرتضى+، ت: ٤٣٦هـ تلمذ ايضاً على القاضي عبدالجبار^(١٣٠)، وتلمذ

الشيخ الطوسي+، ت: ٤٦٠هـ، على يد بعض علماء المذاهب الاسلامية الاخرى^(١٣١)،

وكان يحضر درس الشيخ الطوسي من العامة ما لا يمكن حصرهم وعدهم، لما رأوا فيه

من شخصية علمية وقادة ونبوغاً موصوفاً، وعبقريّة ظاهرة في العلم والعمل^(١٣٢)،

والشهيد الأول+، ت: ٧٨٦هـ^(١٣٣)، ذكر في اجازته للشيخ ابن الخازن الحائري+^(١٣٤) أنه

يروى مصنفات العامة ومروياتهم عن نحو من اربعين شيخاً من علمائهم بمكة والمدينة ودار السلام بغداد ومصر ودمشق وبيت المقدس ومقام الخليل ابراهيم^(١٣٥)، والشهيد الثاني+، ت: ٩٦٥هـ^(١٣٦)، جاء في ترجمته أنه تلمذ على كثير من علماء المذاهب الاسلامية^(١٣٧)، وكان يلقي دروسه على ضوء المذاهب الخمسة، ويفتي كل فرقة بما يوافق مذهبها^(١٣٨).

وأما العلامة الحلي+ فقد تقدم ذكر لبعض اساتذته وتلامذته من علماء المذاهب الاسلامية الاخرى، فإن العصر الذي عاشه العلامة الحلي+ يعدّ من العصور الذهبية في مجال البحث العلمي والمناظرة، ويؤيد هذا أنا لو تفحصنا في كتب التراجم لوجدنا أن جل علماء الشيعة كانوا في زمن العلامة+ ما بين القرن السابع والثامن، وحتى علماء السنة، فنرى كبار علمائهم كانوا في هذه الفترة من الزمن، منهم ابن الحاجب، ت: ٦٤٦هـ^(١٣٩)، والعلامة البيضاوي، ت: ٦٨٥هـ^(١٤٠)، والذهبي ٧٤٨هـ^(١٤١)، وابن تيمية، ت: ٧٢٨هـ^(١٤٢)، وابن حجر ٨٥٢هـ^(١٤٣)، وابن كثير، ت: ٧٧٤هـ^(١٤٤)، وابن خلكان، ت: ٦٨١هـ^(١٤٥)، وغيرهم.

لقد حضر العلامة الحلي+ عند كثير من علماء السنة لغرض الاستفادة منهم، ومن الذين حضر عندهم:

الشيخ جمال الدين حسين بن أياز النحوي، ت: ٦٨١هـ، الشيخ نجم الدين علي بن عمر القزويني الشافعي، ت: ٦٧٥هـ، الشيخ ابوالبركات عبدالله بن احمد النسفي الحنفي، ت: ٧١٠هـ، الشيخ تقي الدين عبد الله بن جعفر بن علي بن الصباغ الحنفي الكوفي، ت: ٧٢٧هـ^(١٤٦)، والشيخ عز الدين الفاروقي الواسطي، وشمس الدين محمد بن محمد بن احمد الكيشي، وقد نال بشرف أخذ اجازة الحديث عن رضي الدين حسن بن علي الصنعاني الصنفي، وكذلك تلمذ عنده جماعة من علماء اهل السنة.

وكان للحضور والتلمذ على علماء المسلمين فوائد كثيرة، أهمها التواصل الفكري، الذي يوجد ارضية خصبة للتقارب، وبيان وجهات النظر بعيداً عن التشنج والمهاترات.

ومن الشواهد على هذه القضية ما ذكره العلامة+ في إجازته لبني زهرة عند ذكره أستاذه شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد الكيشي، حيث قال: <كنت أقرأ عليه وأورد عليه اعتراضات في بعض الأوقات، فيفكر ثم يجب تارة، وتارة أخرى يقول: حتى نفكر في هذا عاودني هذا السؤال، فأعاوده يوماً ويومين وثلاثة فتارةً يجب، وتارةً يقول: هذا عجزتُ عن جوابه> (١٤٧).

المطلب الثاني: التواصل الفكري والعلمي من خلال المراسلة.
إنّ التواصل المعرفي كان قائماً بين المدرسة الاصولية السنية والشيعية في العصور السابقة، الى حين ظهور الاتجاه الاخباري (١٤٨)، ومن اشكال التواصل التي كانت سائدة هو النقاش عبر المراسلة.

يشهد لذلك ما ورد من نقاش عبر رسائل بين العلامة الحلي+، ت: ٧٢٦هـ، والعلامة البيضاوي، ت: ٦٨٥هـ، حيث إنّ العلامة الحلي ذكر في مسألة توارد الحالتين - كما لو فرض أنّ المكلف يعلم بأنّه قد توضأ جزماً، وقد أحدث جزماً، ولكن لا يدري أنّه أحدث أولاً ثمّ تطهر كي يكون الآن متطهراً، أو بالعكس فالعكس - أنّ الحالة السابقة على الحالتين المتواردتين إذا كانت مجهولة فاستصحاب بقاء الوضوء يعارض باستصحاب بقاء الحدث، فلا يجري كلّ من الاستصحابين لأجل المعارضة، وأمّا إذا كانت الحالة السابقة على الحالتين المتواردتين معلومة للمكلف فحينئذٍ يجري استصحابها.

ونصّ عبارته+: «ولو تيقن الحدث وشكّ في الطهارة تطهر دون العكس، ولو تيقنهما متحدين متعاقبين وشكّ في المتأخر، فإن لم يعلم حاله قبل زمانهما تطهر، وإلا استصحبه» (١٤٩).

والعلامة البيضاوي، ت: ٦٨٥هـ، راسل العلامة في خصوص هذه المسألة، وكتب إليه أنّ الحالة الاسبق على الحالتين المتواردتين يُجزم بانتقاضها، فلو فرض أنّ الحالة الاسبق على الحالتين المتواردتين كانت هي الطهارة فقد انتقضت بالحدث جزماً؛ لأنّ الحالة التي حصلت أولاً من الحالتين المتواردتين إنّ كانت هي الحدث فقد انتقضت الطهارة

السابقة، وإن كانت هي الطهارة فقد انتقضت هذه الطهارة والظاهرة السابق بالحدث الذي هو الحالة الثانية من الحالتين المتواردتين.

ونصّ الرسالة: «يامولانا جمال الدين أدام الله فواضلك، أنت امام المجتهدين في علم الاصول، وقد تقرر في الاصول مسألة اجماعية، هي أن الاستصحاب حجة ما لم يظهر دليل على رفعه، ومعه لا يبقى حجة، بل يصير خلافه هو الحجة، لأن خلاف الظاهر إذا عضده دليل صار هو الحجة، وهو ظاهر، والحالة السابقة على حالة الشك قد انتقضت بضدها، فإن كان متطهراً فقد ظهر أنه أحدث حدثاً ينقض تلك الطهارة، ثم حصل الشك في رفع هذا الحدث، فيعمل على بقاء الحدث باصالة الاستصحاب وبطل الاستصحاب الأول، وإن كان محدثاً فقد ظهر ارتفاع حدثه بالطهارة المتأخرة عنه ثم حصل الشك في ناقض هذه الطهارة، والاصل فيها البقاء، وكان الواجب على القانون الكلي الاصولي أن يبقى على ضد ما تقدم»^(١٥٠).

وأجاب العلامة الحلّي + على ذلك برسالة ذكر فيها أن مقصوده هو ما لو علم المكلف بطرو طهارة وحدث ناقضين، فالطهارة التي حصلت رافعة لحدث، والحدث الذي حصل ناقض لطهارة، وإذا كان الأمر كذلك فعلى المكلف حينئذ أن يأخذ بالحالة السابق على الحالتين المتواردتين، باعتبار أن الحالة السابق إذا كانت هي الطهارة مثلاً فيتعين أن تكون الحالة الاولى من الحالتين المتواردتين هي الحدث وليس الطهارة، إذ لو كانت الحالة الاولى هي الطهارة لما كانت هذه الطهارة رافعة للحدث.

وعلى هذا الاساس يتعين أن تكون الحالة الاولى من الحالتين المتواردتين هي الحدث حتى يكون ناقضاً لتلك الحالة السابق التي هي الطهارة حسب الفرض، وبالتالي تكون الحالة الثانية من الحالتين المتواردتين نفس الحالة السابق، وهي الطهارة، وبذلك يثبت أن الوظيفة هي الأخذ بالحالة السابقة.

نعم، حصلت مساححة في التعبير، حيث عبرنا بقولنا (استصحابه)، ولكن المقصود من استصحاب الحالة السابقة هو أنه يُحكم بما يمثّلها^(١٥١)، فلاحظ نصّ الرسالة في رياض العلماء^(١٥٢).

المطلب الثالث: اعتماد علماء الأصول الإمامية منهج البحث المقارن وتحقيق الحال في المسائل الخلافية في مؤلفاتهم الأصولية.

إن علماء الإمامية اعتمدوا في كثير من مصنفاتهم الأصولية منهج البحث المقارن، فكانوا يطرحون موارد الخلاف بينهم وبين المدارس الأصولية الأخرى ويأخذون بنقده وتمحيصه، ولهذا نجد أن المؤلفات الأصولية السابقة كانت تتعرض إلى مباحث القياس وغيره بالبحث والتحقيق، فكل ما كان يطرح من بحث أصولي عند المدارس الأصولية الأخرى يخضع للبحث والتمحيص والنقد والتقييم والتحليل والنقاش من قبل علماء الأصول الشيعة.

و«بإمكاننا الجزم بضرس قاطع بأن علم أصول الفقه الشيعي حتى قرابة الشهيدين الأول ٧٨٦هـ، والثاني ٩٦٥هـ، كان أصولاً مقارناً على المذاهب الإسلامية كافة، فمن ذريعة المرتضى إلى عدة الطوسي إلى معارج المحقق الحلي ونهاية العلامة الحلي... أصول فقه مقارن على المذاهب الإسلامية...»^(١٥٣).

ولذلك يقال إن علم الأصول عند الشيعة كان ناظراً إلى أصول أهل السنة في المنهج والبحث، فهو بمثابة الرقيب عليه والمواجه له^(١٥٤)، وحيث إن علماء أهل السنة خصوصاً المعتزلة منهم أدخلوا مسائل من علم الكلام في البحث الأصولي، وأشتغلوا بها، الأمر الذي دعى علماء الأصول الشيعة إلى أن يبحثوا تلك المسائل في مؤلفاتهم الأصولية^(١٥٥). وعلى هذا الأساس كان التفكير الأصولي السني يشكل عامل إثارة للتفكير الأصولي الشيعي^(١٥٦)، ويشهد لذلك - على سبيل المثال لا الحصر - ما ذكره السيد ابن زهرة+، ت: ٥٨٥ هـ، في الغنية من «أن لنا في الكلام في أصول الفقه غرضاً آخر سوى ما ذكرناه، وهو بيان فساد كثير من مذاهب مخالفينا فيها وكثير من طرقهم إلى تصحيح ما هو صحيح منها، وأنه لا يمكنهم تصحيح ذلك بها، واخرجهم بذلك عن كونهم عالمين بشيء منها، وذلك يخرجهم عن العلم بشيء من فروع الفقه؛ لأن العلم بالفرع من دون العلم بأصله محال، وهذا غرض كبير يدعو إلى العناية بأصول الفقه، ويبعث على الاشتغال به»^(١٥٧).

الخلاصة: إنّ هذا العامل له الأثر الكبير في رفق البعث الأصولي عِنْد الشيعة الإمامية وتطوره وتوسعه، ومما يؤسف له أنّ هذا اللون من البعث قد اضمحلّ، وأصبح قليلاً الى حدّ الندرة.

وكان للعلامة الحليّ جهوداً واضحة في هذا المجال، ويمكن ابراز ذلك وتلمسه من خلال كتابين من كتبه في اصول الفقه، وهما:

١- نهاية الوصول الى علم الاصول.

إنّ هذا الكتاب يعدّ دائرة معارف في علم اصول الفقه المقارن، حيث جمع فيه العلامة+ اقوال أئمة الاصول من الاشاعرة والمعتزلة والإمامية وغيرهم، ويمكن القول بأنّ مَنْ يريد الوقوف على آراء الاصوليين من لدن عصر الشافعي الى عصر المؤلف فهذا الكتاب بمفرده كافٍ بذلك.

وقد قام+ بمناقشة الآراء مناقشة وافية، وبصدر رحب، وربما تكهن+ لصاحب الآراء ببعض الادلة التي لم تخطر حتى يخيّل للقارئ كأنها آراؤه، ثم يأخذ بمناقشتها. وقد عرف المؤلف كتابه في مقدمته، بقوله: <وقد صنفنا كتباً متعددة في المختصرات والمطلولات الجامعة لجميع النكات، وسأل الولد العزيز محمد أسعده الله تعالى في الدارين، وأيده بتحصيل الرئاسة، وتكميل القوتين، وجعلني الله فداه من جميع ما ينجّاه، وحباه بكلّ ما يرجوه ويتمناه إنشاء كتاب جامع لما ذكره المتقدمون، حاوٍ لما حصله المتأخرون، مع زيادة نفيسة لم يسبقنا إليها الأولون>.

٢- غاية الوصول وايضاح السبل في شرح مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الاصول والجدل.

إنّ هذا الكتاب هو شرح لكتاب (مختصر السؤل والأمل) لابن الحاجب، ت: ٦٤٦هـ، حيث إنّ ابن الحاجب ألف في اصول الفقه كتاب (منهى السؤل والأمل في علمي الاصول والجدل)، ثم اختصره واطلق على المختصر اسم (مختصر السؤل والأمل). وكان هذا الكتاب مداراً للتدريس لمدة قرون، وقد اعتنى العلماء بشرحه والتعليق عليه، ومن شرحه العلامة الحليّ+. وقد ذكر ابن حجر ٨٥٢هـ هذا الشرح عند ترجمته

للعلامة+، بقوله: <وشرحه على مختصر ابن الحاجب في غاية الحسن في حلّ ألفاظه وتقريب معانيه> (١٥٨).

وهذا الكتاب وإن كان في واقعه شرح لمختصر ابن الحاجب، إلا أنه في مواضع كثيرة سلك فيه مسلك المقارنة في البحث، منها على سبيل المثال لا الحصر: البحث عن عصمة النبي^٨، والبحث عن حجية اجماع المدينة، والبحث عن انعقاد الاجماع بأهل البيت^٩، في حدود حجية خبر الواحد، وغيرها.

المطلب الرابع: المناضرات وعقد المجالس العلمية.

أهتم العلماء الكبار منذ زمن قديم بالمناظرات والمباحث التي تقارن بين رؤى المذاهب الاسلامية في مختلف المجالات من الفقه والاصول والكلام والتفسير والحديث، وقد التفتوا الى ضرورة مثل هذه البحوث لحصول التقريب بين المذاهب، وانجاز اهداف الشريعة الاسلامية من التعاون والوحدة.

وعندما نرجع الى العصور المتقدمة نجد أنّ هناك حوارات ومناظرات بين علماء المذاهب الاسلامية في جو هادئ ودي عار عن التصلب والعصية بكامل الاحترام واهتموا بها وجعلوها طريقاً للوصول الى التقريب بين المذاهب الاسلامية، ومن الواضح أنّ دراسة الرؤى المختلفة يصير سبباً لحسن التفاهم والتقارب بين علماء المذاهب.

قال العلامة+ عند روايته عن استاذة الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد الكيشي - كما في إجازته لبني زهرة -: <وهذا الشيخ كان من أفضل علماء الشافعية، وكان من أنصف الناس في البحث، كنت أقرأ عليه وأورد عليه اعتراضات في بعض الأوقات، فيفكر ثم يجيب تارةً، وتارةً أخرى يقول: حتى نفكر في هذا عاودني هذا السؤال، فأعاوده يوماً ويومين وثلاثة، فتارةً يجيب، وتارةً يقول: هذا عجزت عن جوابه> (١٥٩).

لقد أهتم علماء الشيعة من المتقدمين والمتأخرين بمثل هذه المباحث تبعاً لأئمة اهل البيت^٩، وربما ساهموا في عقد مثل هذه المجالس، وشاركوا بمجد واهتمام وحاوروا مع

الآخرين في مختلف قضايا المقارنة من الفقه والاصول والكلام، فقد ساهموا من خلال تلك الجهود في تعزيز المنهج المقارن.

وقد كان للعلامة الحلبي + شهرة ومعروفة بين كبار علماء المذاهب الاسلامية لأجل مناظراته ومناقشاته العلمية، وله مناظرات مهمة، وكان ملتزماً بأن يراعي في مقام الجدل والمناقشات اموراً منها:

١- الالتزام بأن يعقد الحوار والمناظرة في جو هادئ على اساس نيات حسنة وحصول المفاهم عار عن العصبية والتصلب.

٢- احترام الرؤى ونظريات المذاهب والمناقشة بهدوء واحترام، وإذا واجه دليلاً قوياً يقبله.

٣- وفي مقام الحوار يذكر ادلة ومستندات مقبولة لمن يحاوره وينظره، ولا يذكر ادلة ومستندات غير مقبول لدى الطرف الآخر.

ومن هنا استطاع أن يقع مورداً للقبول والاحترام من جانب الفقهاء والمتكلمين في ذلك العصر، وهذا لم يحصل إلا من جهة سلوكه واخلاقه وتعامله مع الآخرين سلوكاً حسناً، ولأجل ذلك نجد أن كباراً من علماء الاسلام يرحلون إليه من قريب أو بعيد ويحاوروه وينظروه في مختلف القضايا العلمية من الفقه والكلام، وكان مجلسه محفلاً ساخناً للابحاث الفقهية والكلامية.

اضف الى ذلك أن العصر الذي عاش فيه العلامة الحلبي + قد شهد شيئاً من الازدهار والتقدم والاشراق من ناحية العلم والحضارة والثقافة، وقد تطور المجتمع الاسلامي في هذا العصر من جهات كثيرة، وقد ظهر في تلك الفترة علماء كبار من المذاهب الاسلامية. وحاول في هذا العصر اتباع مختلف المذاهب الاسلامية الدفاع عن رؤاهم ومعتقداتهم الدينية، وكتبت كتابات ورسائل مختلفة في تلك الحقبة الزمنية لايضاح أفكار مذهب معين، أو الدفاع عن رؤى ونظريات مذهب آخر.

وقد شعر علماء المذاهب الاسلامية أنّ ازدهار العلم يتحقق في احضان الفكر، والفكر يحتاج الى الحرية، ومن هنا باشر علماء المذاهب الاسلامية المباحثات والمناظرات بينهم، وفي ظل هذه الحوارات وصراعات الافكار تحققت ارضية مناسبة لتنمية الفكر والثقافة. نعم، قد توجد صراعات هنا أو هناك بين ابناء المذاهب، لكنّ هذا المقدار من الصراعات يعتبر ضئيلاً بالنسبة الى حريات الفكر والمباحثات الحرة العلمية.

المطلب الخامس: الفقه المقارن.

الفقه المقارن يعني: «جمع الآراء الفقهية المختلفة وتقييمها والموازنة بينها بالتماس أدلتها وترجيح بعضها على بعض»^(١٦٠)، ويطلق عليه أيضاً الفقه الخلافي.

والهدف من الفقه الخلافي هو جمع آراء الفقهاء، وإقامة الأدلة والبراهين والحجج التي تؤيد المذهب الذي ينتمي إليه الفقيه الباحث في الفقه الخلافي، وتقوي رأيه الذي اعتمد عليه، فإنّ دراسة المسائل الفقهية مع الأخذ بعين الاعتبار المعطيات العلمية لآراء الفقه السني، له مردوداته الايجابية، فلأجل قرب الفقه الشيعي والسني من بعضهما، والخطوط المشتركة الكثيرة بينهما، فينبغي أن تكون هناك احاطة على وجه الدقة بوجهات نظر أهل السنة أيضاً في كل مسألة تبحث.

ويشترك الفقه الخلافي مع الفقه الاستدلالي أو الفقه المذهبي في أن كلا منهما يعتمد على علم الأصول، إلا أن الفقه الخلافي يعتمد على الأصول في تثبيته وتركيزه للمذهب المختار، وبالتالي عدم هدمها من قبل المخالف بأدلتها، أمّا في الفقه الاستدلالي المذهبي فيعتمد على أصول الفقه لأجل استنباط الحكم الشرعي^(١٦١).

وهذا اللون من البحث العلمي نشأ عند الفريقين السنة والشيعة منذ القرن الثاني للهجرة^(١٦٢)، وكان متداولاً في تلك العصور، فكان فقهاء الشيعة - في الماضي - يطرحون آراء فقهاء أهل السنة أيضاً ضمن طرح وجهات نظرهم الخاصة، وينقدون أدلتهم بشكل علمي، وإلى القرن السابع تقريباً كان نقل ودراسة فتاوى فقهاء أهل السنة أمراً شائعاً ومتعارفاً عليه بين علماء الشيعة، وكثيراً ما نصادف آراءهم في كتب الشيخ الطوسي+، ت: ٤٦٠هـ، والعلامة الحلي+، ت: ٧٢٦هـ، وغيرهما، وربما كان الشيخ الطوسي+ أول

فقيه ألف بكفائة تامة دورة كاملة من الفقه الخلافي تحت عنوان الخلاف، أهتم فيها بدراسة وجهات نظر فقهاء أهل السنة في جميع المجالات الفقهية، ولكن في القرون التالية، ومنذ القرن الثامن وما بعد، أخذ هذا اللون من البحث العلمي بالاضمحلال، وهُجر هذا الأسلوب تدريجياً، حيث لا يلاحظ في كتبنا الفقهية أثر لوجهات النظر الفقهية لأهل السنة، إلى أن أحيا أخيراً السيد البروجردى^{١٦٣}، ت: ١٣٨٠هـ، سنة الماضين وأولى الفقه الخلافي اهتماماً خاصاً، فمن خلال معرفته الكاملة والشاملة في الفقه وآراء فقهاء أهل السنة استطاع أن يحدث نقلة نوعية في أمر الإستنباط ويخلق أسلوباً جديداً^(١٦٣).

وعلى أي حال أن الفقه الخلافي عند الشيعة هو «عبارة عن مجموعة من المناظرات والمناقشات التي تنقض التشريعات الحادثة بعد وفاة الرسول»، اعتماداً على أصول وقواعد معينة^(١٦٤).

وكانت أهم التشريعات التي كانت مثاراً للجدل والمناظرة والتماس الأدلة والقواعد لأجل مناقشة ما استندت إليه هي تلك التشريعات التي حدثت في القوانين المالية كالغاء سهم المؤلفة قلوبهم، وسهم ذوي القربى وهو الخمس، والقول بالعلو والتعصيب في الميراث، والتشريعات المتعلقة بالأمور العبادية كالغاء متعة الحج وبعض فصول الاذان، ووضع وتشريع صلاة التراويح، والتشريعات المتعلقة بالمعاملات كاشتراط صحة النكاح بحضور شاهدين وعدم اشتراط ذلك في الطلاق، وإلغاء نكاح المتعة، وغير ذلك من التشريعات التي هي محل خلاف بين المذهب الشيعي الإمامي وغيره من سائر المذاهب الإسلامية الأخرى.

وقد نقل لنا التأريخ الكثير من المناظرات التي تدور حول مسائل الفقه الخلافي والمباني التي تستند عليها تلك المسائل^(١٦٥)، وقد ألفت مصنفات في هذا المجال^(١٦٦).

والمهم هو أن هذا اللون من البحث يعتمد كثيراً على علم أصول الفقه، ومن هنا كان الفقه الخلافي منطلقاً للبحث والتدقيق في علم الأصول، وبالتالي إسهامه في توسع وتطور علم الأصول، فإن التعرف على فقه أهل السنة، ودراسة وجهات نظرهم، والاطلاع

على المباني الاصولية للآراء الفقهية، ومن ثمّ المقارنة والموازنة بينه وبين وجهات النظر الشيعية، يمكن أن يؤدي إلى نمو علم الاصول وتطوره.

وَمِنْ أَمْثَلَةٍ وَشَوَاهِدِ الْفَقْهِ الْخِلَافِيِّ مَا نَقَلَهُ الشَّيْخُ الْكَلِينِيُّ^(١٦٧)، ت: ٣٢٩هـ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ & مِنْ جَوَابٍ فِي مَسْأَلَةِ الطَّلَاقِ، حَيْثُ إِنَّ السُّؤَالَ الْمَطْرُوحَ هُوَ أَنَّ الشَّيْعَةَ يَقُولُونَ بِأَنَّ مَنْ طَلَّقَ لَغَيْرِ الْعِدَّةِ فَطَلَّاقُهُ بَاطِلٌ، اسْتِنَادًا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ}^(١٦٨)، بَيْنَمَا الْمَطْلُوقَةُ لَوْ خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا فِي الْعِدَّةِ فَطَلَّاقُهَا صَحِيحٌ، فِي حِينَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، يَقُولُ: {لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ}^(١٦٩)، فَالْآيَتَيْنِ مَفَادُهُمَا وَاحِدٌ وَهُوَ تَقْيِيدُ الطَّلَاقِ بِالْعِدَّةِ، وَتَقْيِيدُهُ بِالْبَقَاءِ فِي بَيْتِ الزَّوْجِ.

فَكَانَ جَوَابُ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ مَبْنِيًّا عَلَى أَنَّ هُنَاكَ فَرْقًا بَيْنَ لِسَانِ الْآيَتَيْنِ، فَ«إِنَّ لِسَانَ الْآيَةِ الْأُولَى لِسَانَ إِرْشَادِيٍّ لِلْحَصَّةِ الْخَاصَّةِ، فِيغْدِي عَدَمَ الْإِمْضَاءِ لِلطَّلَاقِ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْحَصَّةِ، بَيْنَمَا لِسَانُ الْآيَةِ الثَّانِيَةِ هُوَ النَّهْيُ الْمَوْلَوِيُّ، الَّذِي لَا يُلْزَمُ مِنْ مَخَالَفَتِهِ الْفَسَادُ الْوَضْعِيُّ»^(١٧٠).

فَهُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ اللَّسَانِ الْإِرْشَادِيِّ وَاللَّسَانِ الْمَوْلَوِيِّ، فَالْأَوَّلُ يَقْتَضِي الْبُطْلَانَ وَالْفَسَادَ، بَيْنَمَا الثَّانِي يَقْتَضِي الْحَرَمَةَ وَالْمَعْصِيَةَ^(١٧١).

إِنَّ التَّفَاعُلَ السَّلْمِيَّ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَوْجَدَ أَرْضِيَّةً مَنَاسِبَةً لِلْحَوَارِ وَالنَّقَاشِ فِي مُخْتَلَفِ الْمَجَالَاتِ الْعِلْمِيَّةِ مِنَ الْفَقْهِ وَالْكَلَامِ وَالْأَصُولِ لَذَلِكَ عَقَدَ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَجَالِسَ الدَّرْسِ وَالبَحْثِ فِي الْفَقْهِ وَالْكَلَامِ وَشَارَكَ طُلَّابُ عُلُومِ الدِّينِ شِيعَةً وَسُنَّةً فِي مُحَاضَرَاتِ عُلَمَاءِ مَذْهَبٍ آخَرَ، فَجَدَ أَنَّ طُلَّابَ عُلُومِ الدِّينِ مِنَ الشَّيْعَةِ يَشَارِكُونَ فِي مَجَالِسِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السَّنَةِ، وَيَشَارَكَ طُلَّابُ عُلُومِ الدِّينِ مِنَ السَّنَةِ فِي مَجَالِسِ عُلَمَاءِ الشَّيْعَةِ، وَهَذَا كَانَ أَمْرًا مُتَعَارَفًا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَيَعْتَبَرُ نُمُودَجًا بَارِزًا مِنَ الْوَحْدَةِ وَالتَّقَارُبِ بَيْنِ اتِّبَاعِ الْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَكَانَ لِلْعَلَامَةِ الْحَلِيِّ + مَسَاهِمَةٌ فَاعِلَةٌ فِي هَذَا الْمَجَالِ، وَيَشْهَدُ لَذَلِكَ مَا تَرَكَهُ مِنْ مَوْلاَفَاتٍ فِي هَذَا الْمَجَالِ، حَيْثُ كَانَ + يَتَمَتَّعُ بِقُدْرَاتٍ خَاصَّةٍ فِي الْفَقْهِ الْمَقَارَنِ، فَكَانَ يَوْضَحُ الْقَضَايَا الْفَقْهِيَّةَ وَالْكَلَامِيَّةَ بَيَانًا رَصِينًا، وَيَبْرَهَنُ عَلَيْهَا وَيُنَاقِشُ كَيْ يَصِلَ إِلَى الرَّأْيِ الصَّحِيحِ

ويختار ما قام عليه الدليل، وقد استطاع من خلال ذلك أن يطور الفقه المقارن الى مرحلة عالية.

وفي هذا المجال نذكر مؤلفاته الفقهية في حقل الدراسات المقارنة، نظراً لارتباط موضوع دراستنا بها، وهي:

١- تذكرة الفقهاء.

٢- منتهى المطلب في تحقيق المذهب.

فقد تصدى+ في هذين الكتابين لبحث الفقه المقارن بين أدلة الشيعة والسنة، إلا أن عمله في الثاني كان بصورة أوسع من سابقه، حيث قال+ في وصف كتابه المنتهى أنه <لم يعمل مثله، ذكرنا فيه جميع مذاهب المسلمين في الفقه، ورجحنا ما نعتقده بعد إبطال حجج من خالفنا فيه> (١٧٢).

الخاتمة ونتائج البحث:

بعد هذا الشوط في الحديث عن جهود العلامة الحلي+ في التقريب بين المذاهب الاسلامية من خلال البحث والتحقيق في اصول الفقه المقارن أفرز البحث عدة نتائج، ابرزها:

١- يعتبر الاختلاف في مسائل وقواعد اصول الفقه هو الاساس في جلّ الاختلافات في الفتاوى، ومن هنا تبرز أهمية البحث في اصول الفقه من زاوية مقارنة.

٢- إن فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية من المكونات الأساسية لأي مشروع إصلاحى ينشد التجديد الحضاري، والتمسك بالمصالح العليا والقيم والمقاصد العامة للشريعة والأمة الإسلامية.

٣- ينبغي أن لا يفهم من التقريب أو الوحدة الإسلامية هو جمع المسلمين تحت مذهب واحد، بل غاية الأمر هو تحديد الاصول الاسلامية المتفق عليها من جميع المذاهب، بغية التقريب بينها، واحترام كل فريق رأي الفريق الآخر في المسائل الفرعية، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن يكون هذا الرأي مشفوعاً بالدليل العلمي.

٤- إن علماء الشيعة لهم جهود مهمة لها اثرها البارز في زرع وتنمية بذرة الفكر التقريبي بين المذاهب الاسلامية، حيث كان ولا يزال لعلماء الشيعة دور كبير في ترسيخ مفاهيم الوحدة الإسلامية.

٥- إن أساليب التواصل الفكري متعددة، ابرزها تبادل الرسائل، والحضور والتلمذ، المناضرات، الشرح والتعليق على مؤلفات الطرف الآخر، وغير ذلك.
هوامش البحث:

(١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٣/٣٢٨، باب اللام، فصل الهمزة. ابن منظور، لسان العرب، ١٦/١١، مادة: اصل. الفيومي، المصباح المنير، ٢٤.

(٢) محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقهاء المقارن، ٣٩. احمد البهادلي، مفتاح الاصول الى علم الاصول، ١/٢٧-٢٨.

(٣) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٤/٢٨٩، باب الهاء، فصل الفاء.

(٤) الفيومي، المصباح المنير، ٣٩٠.

(٥) الجرجاني، التعريفات، ١٣٨، العاملي، معالم الدين وملاد المجتهدين، ٣٣، ابوالقاسم القمي، القوانين المحكمة، ١/٣٦.

(٦) محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقهاء المقارن، ٤٠.

(٧) محمد تقي الحكيم، الاصول العامة للفقهاء المقارن، ١٣.

(٨) محمد تقي الحكيم، الاصول العامة للفقهاء المقارن، ٤١.

(٩) مير تقي الحسيني الكركاني، نبراس الازدهان في اصول الفقه المقارن، ١/٨٢.

(١٠) محمد تقي الحكيم، الاصول العامة للفقهاء المقارن، ٤٦.

(١١) محمد تقي الحكيم، الاصول العامة للفقهاء المقارن، ٤٦-٤٧.

(١٢) انظر: محمد تقي الحكيم، الاصول العامة للفقهاء المقارن، ٤٦-٤٧، مير تقي الحسيني الكركاني، نبراس الازدهان في اصول الفقه المقارن، ١/٩٧، موسوعة اصول الفقه المقارن، ١/٣٤.

(١٣) محمد اسحاق الفياض، النظرة الخاطفة في الاجتهاد، ٧١-٧٥.

(١٤) الخلاصة، ١٠٩.

(١٥) الوافي بالوفيات، ١٣/٥٤.

(١٦) ذكره في الدرر الكامنة، ٢/٤٩ باسم الحسن، وفي ص ٧١ باسم الحسين، وقال في ص ٧٢: (وقيل اسمه الحسن)، وذكره في لسان الميزان، ٢/٣١٧ باسم الحسن.

- (١٧) موسوعة طبقات الفقهاء، ٧٧/٨.
- (١٨) الوافي بالوفيات، ٥٤/١٣، الدرر الكامنة، ٧١/٢.
- (١٩) أعيان الشيعة، ١٦/٩ - ١٧.
- (٢٠) هو من أمراء دولة الديالة، وهو غير سيف الدولة ابن حمدان الذي هو من جملة ملوك الشام.
- الخوانساري، روضات الجنات، ٢٦٤/٢.
- (٢١) معجم البلدان، ١٧٦/٣.
- (٢٢) البداية والنهاية، ١٢٥/١٤.
- (٢٣) أعيان الشيعة، ١٤/٩.
- (٢٤) الخلاصة، ١١٣.
- (٢٥) تأسيس الشيعة، ٣٩٩.
- (٢٦) لؤلؤة البحرين، ٢١٨.
- (٢٧) امل الامل، ٨٤/٢.
- (٢٨) رياض العلماء، ١ / ٣٦٦ و ٣٧٥.
- (٢٩) روضات الجنات، ٢٧٧/٢.
- (٣٠) تنقيح المقال، ٣١٥/١.
- (٣١) الذريعة، ٢٣٨/٥.
- (٣٢) البداية والنهاية، ١٢٥/١٤.
- (٣٣) أي: الرابع والعشرين.
- (٣٤) رياض العلماء، ٣٨١/١.
- (٣٥) انظر: محمد مهدي الخرسان، مقدمة كتاب الالفين، ٧.
- (٣٦) انظر: محمد مهدي الخرسان، مقدمة كتاب الالفين، ١٢.
- (٣٧) ابن داود، الرجال، ٧٨.
- (٣٨) المجلسي، بحار الأنوار، ١٨٨/١٠٤.
- (٣٩) ابو الحسن علي بن الخازن الحائري، فقيه فاضل، من كبار تلامذة الشهيد الأول، واستاذ الشيخ احمد بن فهد الحلبي. عباس القمي، الكنى واللقاب، ٢٧٣/١.
- (٤٠) جعفر بحر العلوم، تحفة العالم، ١٨٣/١.
- (٤١) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٣/١٠٥.
- (٤٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٦٤/١٠٤.

- (٤٣) جعفر بحر العلوم، تحفة العالم، ١/١٨٣، نقلاً عن كشف اليقين.
- (٤٤) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤/٦٠.
- (٤٥) امل الامل، ٢/٣٤٥.
- (٤٦) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤/٦٣.
- (٤٧) لؤلؤة البحرين، ٢٢٧-٢٢٨.
- (٤٨) روضات الجنات، ٢/٢٧٢.
- (٤٩) امل الامل، ٢/٢١١.
- (٥٠) لؤلؤة البحرين، ٢٦٦.
- (٥١) رياض العلماء، ١/٣٦٠.
- (٥٢) مجالس المؤمنين، ٢/٣٦٣، نقلاً عن تاريخ الحافظ الآبرو.
- (٥٣) امل الامل، ٢/٢٦٠-٢٦١.
- (٥٤) رياض العلماء، ١/٣٦٠.
- (٥٥) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤/٦٢.
- (٥٦) امل الامل، ٢/٨١.
- (٥٧) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤/٦٣-٦٤.
- (٥٨) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤/٦٤.
- (٥٩) انظر ترجمته: عباس القمي، الكنى واللقاب، ٣/١٠٠.
- (٦٠) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤/٦٦.
- (٦١) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤/٦٦.
- (٦٢) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤/٦٥.
- (٦٣) انظر ترجمته: عباس القمي، الكنى واللقاب، ٣/٢٤٩، موسوعة طبقات الفقهاء، ٨/١١٠ - ١١١، الترجمة: ٢٧٣٧.
- (٦٤) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤/٦٧.
- (٦٥) انظر ترجمته: عباس القمي، الكنى واللقاب، ٢/١١.
- (٦٦) انظر ترجمته: الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٧/٥٩، الترجمة ٦٠٥٧، موسوعة طبقات الفقهاء، ٨/٩٨، الترجمة: ٢٧٢٦.
- (٦٧) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤/٦٧.
- (٦٨) محمد محسن الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ٣/٥٣.

- (٦٩) رياض العلماء، ١/٣٦٠.
- (٧٠) محمد محسن الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ١/١٧٧.
- (٧١) محمد محسن الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ١/١٧٧.
- (٧٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٦٢/١٠٤، محمد محسن الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ١/١٧٦.
- (٧٣) المجلسي، بحار الانوار، ١٤٣/١٠٤، وذكر الشيخ الطهراني أنه كتبها في الحلة سنة ٧٠٩، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ١/١٧٨.
- (٧٤) المجلسي، بحار الانوار، ٢١/١٠٥. وقال العلامة الطهراني في الذريعة، ١/١٧٨ عند ذكره لهذه الاجازة أنها ليس لها تاريخ.
- (٧٥) محمد محسن الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ١/١٧٧.
- (٧٦) المجلسي، بحار الأنوار، ١٣٨/١٠٤ - ١٣٩.
- (٧٧) المجلسي، بحار الأنوار، ١٤٢/١٠٤.
- (٧٨) محمد محسن الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ١/١٧٧.
- (٧٩) المصدر نفسه، ١/١٧٧.
- (٨٠) المصدر نفسه، ١/١٧٧.
- (٨١) المصدر نفسه، ١/١٧٦.
- (٨٢) المصدر نفسه، ١/١٧٧.
- (٨٣) المصدر نفسه، ١/١٧٧.
- (٨٤) المصدر نفسه، ١/١٧٨.
- (٨٥) المصدر نفسه، ١/١٧٨.
- (٨٦) المصدر نفسه، ١/١٧٧.
- (٨٧) محمد محسن الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ١/١٧٧. حسن الصدر، تأسيس الشيعة، ١/١٧٨.
- (٨٨) حسن الصدر، تأسيس الشيعة، ٢٧٠.
- (٨٩) رياض العلماء ١/٣٦١.
- (٩٠) انظر تاريخ الحافظ الآبرو المعاصر للسلطان كما عنه في مجالس المؤمنين ٢/٣٦٠، الخوانساري، روضات الجنات ٢/٢٧٥، وغيرها.
- (٩١) الوافي بالوفيات، ١٣/٨٥.
- (٩٢) مجالس المؤمنين، ٢/٣٥٩، نقلاً عن تاريخ الحافظ الآبرو.

- (٩٣) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ٣٩٧/٥، نقلاً عن مقدمة شرح مبادئ الوصول للجرجاني.
- (٩٤) لسان الميزان، ٣١٧/٢.
- (٩٥) الدرر الكامنة، ٧١/٢..
- (٩٦) معجم المؤلفين، ٣٠٣/٣.
- (٩٧) الاعلام، ٢٢٧/٢.
- (٩٨) الفوائد الرضوية، ١٢٦.
- (٩٩) المجلسي، بحار الأنوار، ٦٢/١٠٤.
- (١٠٠) أعيان الشيعة ٣٩٦/٥.
- (١٠١) التنكابني، قصص العلماء، ٣٥٩.
- (١٠٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٦٦/١٠٤.
- (١٠٣) تأسيس الشيعة، ٢٧٠.
- (١٠٤) اللثالي المنتظمة، ٦٢ - ٦٣.
- (١٠٥) الدرر الكامنة، ٧١/٢.
- (١٠٦) انظر مؤلفاته في مقدمة تحقيق كتاب مختلف الشيعة، ٤٧/١ - ١٠٥.
- (١٠٧) الوافي بالوفيات، ٨٥/١٣.
- (١٠٨) مجالس المؤمنين، ٥٧٤/١، نقلاً عن تاريخ الياضي.
- (١٠٩) الدرر الكامنة، ٧٢/٢.
- (١١٠) نقد الرجال، ١٠٠.
- (١١١) عبدالله افندي، رياض العلماء، ٣٦٦/١، نقلاً عن نظام الأقوال للقرشي.
- (١١٢) تنقيح المقال، ٣١٥/١.
- (١١٣) تأسيس الشيعة، ٣٩٩.
- (١١٤) روضات الجنات، ٢٨٢/٢.
- (١١٥) خاتمة المستدرک، ٤٦٠.
- (١١٦) عبدالله افندي، رياض العلماء، ٣٨١/١، نقلاً عن الشهيد الثاني.
- (١١٧) البداية والنهاية، ١٢٥/١٤.
- (١١٨) عبدالله افندي، رياض العلماء، ٣٦٦/١، محسن الامين، أعيان الشيعة ٣٩٦/٥.
- (١١٩) محسن الامين، أعيان الشيعة ٣٩٦/٥، نقلاً عن توضيح المقاصد.
- (١٢٠) روضات الجنات، ٢٨٢/٢.

- (١٢١) خاتمة المستدرک، ٤٦٠.
- (١٢٢) انظر تاريخ الحافظ الآبرو المعاصر للسلطان، كما عنه في مجالس المؤمنين ٣٦٠/٢. ومنتخب التواريخ للنطنزي كما عنه في اللثالي المنتظمة، ٧٠، وروضات الجنات ٢٨٢/٢، وغيرها.
- (١٢٣) انظر ترجمته وقصة استشهادہ+ في شهداء الفضيلة، للعلامة الشيخ عبدالحسين الاميني، ٧٩-٩٣.
- (١٢٤) انظر ترجمته وقصة استشهادہ+ في شهداء الفضيلة، للعلامة عبدالحسين الاميني، ١٢١-١٢٩.
- (١٢٥) محمد تقي الحكيم، الاصول العامة للفقہ المقارن، ١٦.
- (١٢٦) محمد بن سليمان التكنابني، قصص العلماء، ٦٩٠-٦٩١، عبدالله افندي، رياض العلماء، ١٧٧/٥.
- (١٢٧) انظر ترجمته: احمد بن المرتضى، طبقات المعتزلة، ١٠٥، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٢٤/١٦.
- (١٢٨) انظر ترجمته: احمد بن المرتضى، طبقات المعتزلة، ١١٠، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥٣٣/١٦.
- (١٢٩) انظر ترجمته: احمد بن المرتضى، طبقات المعتزلة، ١١٢، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٤٤/١٧.
- (١٣٠) ذكر ذلك: احمد بن المرتضى، طبقات المعتزلة، ١١٧، عبدالرحمن بدوي، مذاهب الاسلاميين، ٣٩٢.
- (١٣١) فلاحظ: عبدالله افندي، رياض العلماء، ٥١٥/٥، المجلسي، بحار الانوار، ١٣٦/١٠٤. ذكر العلامة الحلبي في اجازته الكبيرة الى علي بن زهرة بعض شيوخ الطوسي+ من العامة.
- (١٣٢) مجتبى العراقي، مقدمة تحقيق (كتاب الخلاف) للشيخ الطوسي، ٨/١.
- (١٣٣) انظر ترجمته: عبدالحسين الاميني، شهداء الفضيلة، ٧٩-٨٨، عباس القمي، الكنى والالقب، ٢٧٧/٢-٣٨١.
- (١٣٤) ابو الحسن علي بن الخازن الحائري، فقيه فاضل، من كبار تلامذة الشهيد الأول، واستاذ الشيخ احمد بن فهد الحلبي. عباس القمي، الكنى والالقب، ٢٧٣/١.
- (١٣٥) المجلسي، بحار الانوار، ١٩٠/١٠٤.
- (١٣٦) انظر ترجمته: الحر العاملي، امل الآمل، ٨٥/١-٩١، يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين، ٢٨-٣٦، عبدالحسين الاميني، شهداء الفضيلة، ١٢١-١٣٢، عباس القمي، الكنى والالقب، ٣٨١/٢-٣٨٦.
- (١٣٧) الحر العاملي، امل الآمل، ٨٥/١، يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين، ٣١، عبدالحسين الاميني، شهداء الفضيلة، ١٢٢.
- (١٣٨) عباس القمي، الكنى والالقب، ٣٨٣/٢.

(١٣٩) ابو عمرو عثمان بن عمر الفقيه المالكي، من كبار العلماء في الادب والفقه والاصول، له مؤلفات كثيرة، منها: الشافية في الصرف، والكافية في النحو، ومنتهى السؤل والأمل في علمي الاصول والجدل، وغيرها، توفي في الاسكندرية سنة ٦٤٦هـ. عباس القمي، الكنى واللقاب، ١/٢٥٤. موسوعة طبقات الفقهاء، تأليف اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق، ٧/١٥٢.

(١٤٠) القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر الشافعي، له مؤلفات، منها: انوار التنزيل في التفسير، والمنهاج في أصول الفقه، وشرح المطالع في المنطق، وغيرها، توفي سنة: ٦٨٥هـ. انظر ترجمته في: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٦/١٥٢، الخوانساري، روضات الجنات، ٥/١٣٤، عباس القمي، الكنى واللقاب، ٢/١١٣.

(١٤١) ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان، والذهبي نسبة الى صنعة الذهب المدقوق التي اتخذها مهنة له في أول أمره، له مصنفات كثيرة في الحديث، والعقائد، والفقه، والتاريخ والتراجم، وغيرها. كانت ولادته سنة ٦٧٣، وتوفي سنة ٧٤٨هـ. عباس القمي، الكنى واللقاب، ٢/٢٦٦ - ٢٦٧.

(١٤٢) احمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني الحنبلي، له فتاوى وعقائد بسببها حكم عليه الفقهاء بضلالاته، وفساد عقيدته، فحبسه عامل مصر، فتوفي في محبس مراكش، سنة ٧٢٨هـ. عباس القمي، الكنى واللقاب، ١/٢٣٦.

(١٤٣) ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، شيخ أهل الحديث، له مصنفات مشهورة في الرجال والحديث والادب، منها: التقريب، والدرر الكامنة، وفتح الباري في شرح صحيح البخاري، ولسان الميزان، وغيرها، توفي سنة ٨٥٢هـ بالقاهرة. عباس القمي، الكنى واللقاب، ١/٢٦١.

(١٤٤) اسماعيل بن عمر الدمشقي الفقيه الشافعي، كانت له خصوصية بآب تيمية، وتبعه في كثير من آرائه، اهتم بعلم الحديث والاصول وحفظ المتون والتواريخ، له مؤلفات منها: البداية والنهاية، وطبقات الشافعية، وتفسير القرآن، وغيرها، توفي سنة ٧٧٤هـ بدمشق. عباس القمي، الكنى واللقاب، ١/٣٩٣.

(١٤٥) ابو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الشافعي، صاحب كتاب (وفيات الاعيان) يشتمل على ٨٦٤ ترجمة، كان اديباً فاضلاً، كان مولده سنة ٦٠٨ بمدينة اربل، وتوفي سنة ٦٨١هـ بمدينة دمشق. عباس القمي، الكنى واللقاب، ١/٢٧٧ - ٢٨٠.

(١٤٦) انظر ترجمته: موسوعة طبقات الفقهاء، ٨/٩٨، الترجمة: ٢٧٢٦.

(١٤٧) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤/٦٤.

- (١٤٨) محمد مصطفى، علم أصول الفقه وإشكالياته المنهجية، مجلة الحياة الطبية، السنة الرابعة، شتاء ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، العدد: ١٤/١٦٨.
- (١٤٩) المحقق الكركي، جامع المقاصد في شرح القواعد، ٢٣٥/١.
- (١٥٠) عبدالله افندي، رياض العلماء، ٣٨٢/١.
- (١٥١) المحقق الكركي، جامع المقاصد، ٢٣٦/١.
- (١٥٢) عبدالله افندي، رياض العلماء، ٣٨٣/١.
- (١٥٣) حيدر حب الله، مسألة المنهج في الفكر الديني وقفات وملاحظات، ٣٢٢.
- (١٥٤) مهدي علي بور، المدخل الى تأريخ علم الأصول، ١٣٥.
- (١٥٥) مهدي علي بور، المدخل الى تأريخ علم الأصول: ١٢٣.
- (١٥٦) محمد باقر الصدر، المعالم الجديدة للأصول، ٨٩.
- (١٥٧) غنية النزوع الى علمي الأصول والفروع، ٢٦٦/٢ - ٢٦٧.
- (١٥٨) الدرر الكامنة، ٧١/٢.
- (١٥٩) المجلسي، بحار الأنوار، ٦٦/١٠٤.
- (١٦٠) محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن، ١٣.
- (١٦١) ابن خلدون، المقدمة، ٤٥٧.
- (١٦٢) منير عدنان القطيفي، الرافد في علم الأصول، - تقرير بحث السيد علي السيستاني، -، ٧٢.
- (١٦٣) المنهج الاجتهادي عند الامام البروجردي، حوار مع ثلاثة من الفقهاء (الشيخ لطف الله الصافي، الشيخ حسين النوري، الشيخ تجليل التبريزي)، مجلة الاجتهاد والتجديد، السنة السابعة، ربيع وصيف، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م، العدد: ٢٦ - ٢٧/٤٠. مرتضى المطهري، الاجتهاد في الاسلام - مجموعة مؤلفاته، -، ١٢٤/٧.
- (١٦٤) منير عدنان القطيفي، الرافد في علم الأصول، - تقرير بحث السيد علي السيستاني، -، ٧٤.
- (١٦٥) فلاحظ: الكليني، الكافي، ٩٢/٦ - ٩٦.
- (١٦٦) منها: كتاب الخلاف للشيخ محمد بن الحسن الطوسي، +، ت: ٤٦٠ هـ، وتذكرة الفقهاء للعلامة الحلبي، +، ت: ٧٢٦ هـ.
- (١٦٧) الفروع من الكافي، ٩٣/٦.
- (١٦٨) الطلاق: ١.
- (١٦٩) الطلاق: ١.
- (١٧٠) منير عدنان القطيفي، الرافد في علم الأصول، - تقرير بحث السيد السيستاني، -، ٧٧.

(١٧١) المشهور عند أهل السنة أن طلاق الحائض يوجب الإثم، مع وقوع الطلاق صحيحاً. قال الدكتور يوسف القرضاوي: «...ويحرم عليه أن يطلقها في وقت الحيض، كما يحرم عليه أيضاً أن يطلقها وهي طاهر بعد أن يكون قد اتصل بها...»

ولكن هل ينفذ الطلاق ويقع أم لا يقع؟، المشهور أنه يقع ويكون المطلق آثماً. وقالت طائفة من الفقهاء: لا يقع؛ لأنه لم يشرعه الله تعالى البتة، ولا أذن فيه فليس من شرعه، فكيف يقال بنفوذه وصحته؟». الحلال والحرام في الإسلام، ٤١٢ - ٤١٤.

بينما عند الشيعة الإمامية يشترط في صحة الطلاق وقوع الطلاق في طهر لم تحصل فيه موافقة، فإذا وقع في أيام الحيض فهو باطل. فلاحظ: المحقق الحلي، شرائع الاسلام، ٥/٣. (١٧٢) الخلاصة، ١٠٩.

المصادر والمراجع:

أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ت: ٦٨١هـ.

١- وفيات الأعيان، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ١: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

أحمد البهادلي، الدكتور.

٢- مفتاح الوصول إلى علم الأصول، دار المؤرخ العربي، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، بيروت - لبنان.

أبو القاسم القمي، ت: ١٢٣١هـ.

٣- القوانين المحكمة في الأصول، شرح وتعليق: رضا حسين صبح، دار المرتضى، بيروت - لبنان، ١٤٣٠هـ.

أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، ت: ٧٧٠هـ.

٤- المصباح المنير، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، ط ٣، مطبعة سرور.

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ.

٥- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

أحمد بن يحيى بن المرتضى، ت: ٨٤٠هـ.

٦- طبقات المعتزلة، دار المنتظر، ط ٢: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، بيروت - لبنان.

- جعفر بن الحسن المحقق الحلّي، ت: ٦٧٦هـ.
- ٧- شرائع الإسلام، تحقيق: عبدالحسين محمد علي بقال، ط ١، مطبعة: إسماعيليان - قم.
حيدر حب الله.
- ٨- مسألة المنهج في الفكر الديني وقفات وملاحظات، مؤسسة الانتشار العربي، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- حسن الصدر، ت: ١٣٥٤هـ.
- ٩- تكملة أمل الآمل، دار المؤرخ العربي، بيروت - لبنان، ط ١: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، تحقيق: د. حسين علي محفوظ، عبدالكريم الدباغ، عدنان الدباغ.
- ١٠- الشيعة وفنون الاسلام، تحقيق: السيد مرتضى المير سجادي، الناشر: مؤسسة السبطين، العالمية، المطبعة محمد، ايران - قم، ط ١، ١٤٢٧هـ - ق. ١٣٨٥هـ. ش.
- الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر العلامة الحلّي، ت: ٧٢٦هـ.
- ١١- خلاصة الاقوال، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الناشر: نشر الفقاهة، ط ٤، ١٤٣١هـ ق، ايران - قم.
- عبدالحسين أحمد الأميني النجفي، ت: ١٣٩٠هـ.
- ١٢- شهداء الفضيلة، تحقيق: دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، بيروت - لبنان، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي.
- عبدالله أفندي الأصبهاني، ت: ١١٣٠هـ.
- ١٣- رياض العلماء، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، النجف، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، قم - ١٤٠٣هـ.
- علي بن محمد الجرجاني، ت: ٨١٦هـ.
- ١٤- التعريفات، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
عمر رضا كحالة.
- ١٥- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث، بيروت - لبنان.
محمد بن يعقوب الكليني، ثقة الإسلام، ت: ٣٢٩هـ.

١٦- الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الاضواء، بيروت- لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

محمد تقي الحكيم، العلامة.

١٧- الأصول العامة للفقهاء المقارن، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط ١: ١٩٦٣م، بيروت- لبنان. مهدي علي بور.

١٨- المدخل الى تاريخ علم الاصول، المطبعة: اميران، الناشر: مركز المصطفى 'العالمي للترجمة والنشر، تعريب وتعليق: علي ظاهر، ط ١، ١٤٣١هـ. محمد باقر الصدر، المحقق، ت: ١٤٠٠هـ.

١٩- المعالم الجديدة للاصول، شريعت - قم، ١٤٢٩هـ، اعداد وتحقيق: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للامام الشهيد الصدر+. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: ٨١٧هـ.

٢٠- القاموس المحيط، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، بيروت - لبنان.

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: ٧٤٨هـ.

٢١- تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٢- سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ١١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. محمد صنقور علي.

٢٣- المعجم الأصولي، المطبعة عترة، الطبعة الثانية.

مير تقي الحسيني الكركاني.

٢٤- نبراس الازهان في اصول الفقه المقارن، الناشر مركز المصطفى 'العالمي للترجمة والنشر، الطبعة الاولى ١٤٣٥ هـ ق.

محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، ت: ١١١١هـ.

٢٥- بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، ط ٣: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، بيروت - لبنان. محمد بن سليمان التنكابني.

- ٢٦- قصص العلماء، المطبعة: ستارة، ايران - قم، ط٢، ١٤٢٩هـ، الناشر: ذوي القربى، ترجمة: الشيخ مالك وهبي.
- نور الله المرعشي التستري، ت: ١٠١٩هـ.
- ٢٦- مجالس المؤمنين، تعريب وتحقيق: محمد شعاع فاخر، المطبعة: شريعت، الناشر: المكتبة الحيدرية.